

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي



قسم العلوم الانسانية

كلية العلوم الاجتماعية الانسانية

## النشاط الإقتصادي للمهاجرين الجزائريين بتونس من 1900م إلى 1954م

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر

في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إشراف:

أ. د/ محمد السعيد عقيب

إعداد الطالب:

❖ السائح رمضاني

لجنة المناقشة

الجامعة	الصفة	الرتبة	الأستاذ
جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي	رئيسا	الدكتور	زقب عثمان
جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا	أستاذ التعليم العالي	محمد السعيد عقيب
جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي	مناقشا	أستاذة	فرحات الكاملة

السنة الجامعية: 2018-2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ  
وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ  
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

سورة التوبة، الآية: 105

# إهداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من كلت أنامله ليقدّم

لنا لحظة سعادة إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير

" والدي العزيز عبد الله - رحمه الله - "

إلى من تحدق إلى السماء كل صباح ومساء وهي تتلو الدعاء للبارئ أن يحفظها

" أمي "

وإلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض

" بن عمر القائمة "

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي " إخوتي " و إلى من يجمعني بهم الود

والرحمة " إخوتي وأخواتي وأبنائهم وبناتهم إليهم مودة وصفاء "

الآن تفتح الأشرعة وترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع مظلم هو بحر الحياة وفي هذه

الظلمة إلا قنديل الذكريات الأخوة البعيدة

إلى الذين أحببتهم وأحبوني (الأصدقاء)



# شكرنا وإعترافنا

قال الله تعالى:

﴿فَتَبَسَّ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾﴾

## سورة النمل الآية 19

أهدي الشكر في المقام الأول لله عز وجل الذي تقديسه كلماته على توفيقه لي في إتمام هذا العمل المتواضع راجياً منه التوفيق والسداد والإخلاص.

وبموجب الاعتراف بالفضل أذكر باسمي معاني الوفاء والتقدير والاحترام من تفضل الإشراف على هذا العمل وعلى دعمه ونصائحه ومعلوماته القيمة والسّخية إلى الأستاذ

الدكتور:

"محمد السعيد عتيق".

إلى أساتذتي الأفاضل الذين جادوا عليّ بفضيلة فكرهم، إلى الشموخ التي احترقت

لتضيء طريقي كل من:

"يوسف عولي، محمد حركات، ربيع السايح"

كما لا يفوتني أن أعرب عن أمنيّاتي ووافر شكري للأساتذة الكرام أعضاء لجنة

المناقشة وعلى تحملهم عناء قراءة هذه المذكرة وجهودهم القيمة في تقويمها وإثرائها.

هذا وأرفق أسمى آيات الشكر إلى كل من أعانني بالكلمة الطيبة والتوجيه والدعاء بل

ولو بالبسمة للوصول إلى إتمام هذه المذكرة المتواضعة.

## قائمة المختصرات

الرمز	شرحه
د.ت	دون تاريخ
د.ط	دون طبعة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعليق
ج	الجزء
ص	الصفحة
ع	العدد
ش، و، ن، ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

مقابلة

يجمع الكثير من المهتمين أن الهجرة في عمومها ظاهرة إجتماعية إنسانية عرفت كل ربوع المعمورة، فمنذ القدم كانت هناك تنقلات وهجرات من مكان إلى آخر ويرجع هذا إلى عدة أسباب إقتصادية وسياسية أو لظروف طبيعية.

وقد عرفت الجزائر خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين هذه الظاهرة، إذ أن الآلاف من الجزائريين قد تركوا الوطن متجهين إما إلى بلدان عربية أو غربية، فتنامت الهجرة بفعل دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر وفرض سيطرته التدريجية على مختلف جهات البلاد وكانت دول الجوار المقصد الأول لهجرة الجزائريين، لذا فقد شكلت تونس وجهة رئيسية للجزائريين إثر الاحتلال الفرنسي بداية من سنة 1830م، وتزايد إنتقال الجزائريين نحوها بفعل السياسة الإستعمارية الممارسة عليهم خلال القرن التاسع عشر والعشرين، والتي نتج عنها سوء الأحوال الإجتماعية، الاقتصادية وتدهورها، وقد مثلت تونس تاريخيا أرضا يستجير بها المضطهدون الفارون بحريتهم وكرامتهم.

وبدخول الجزائريين أرض تونس لأهدافهم المختلفة من الهجرة، بحثوا عن مراكز إستقرار لهم وكانت المناطق الحدودية والمنجمية والحواضر الكبرى أهم وجهاتهم وبطول البقاء والإستقرار إنخرط هؤلاء في المنظومة الإقتصادية والإجتماعية للمجتمع والبلاد التونسية، ومارسوا العديد من الحرف والمهن، وشاركوا في النشاط الإقتصادي بصورة مهمة.

وللإطلاع على المجالات التي إشتغل بها الجزائريون لضمان عشيهم ومعاشهم، وقع إختياري لموضوع " النشاط الاقتصادي للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900م - 1954م " محددًا بإطاره الزمني الممتد من 1900م بإعتبارها السنة الإفتتاحية للقرن العشرين وبعدها شهدت الجزائر تحولات شملت مستويات مختلفة كإتخاذ العديد من القوانين الجزرية التي زادت من دفع الجزائريين نحو الهجرة، أما سنة 1954م فهي سنة مفصلية في تاريخ الجزائر لإنطلاق الثورة التحريرية وما تبعها من نتائج وآثار على حركة الهجرة نحو تونس، ومن مبررات دراستي لهذا البحث الرغبة في المساهمة قدر الإمكان بتسليط الأضواء على جانب

هام من أوضاع الجزائريين ونشاطاتهم بالبلاد التونسية، والكشف عن أساليب المقاومة الوطنية، والفهم الحقيقي لمحركات وآليات هذه الهجرة على جميع الأصعدة الاجتماعية الاقتصادية.

ولمعالجة موضوع الدراسة إنطلقت من إشكالية أساسية تتمثل في:

**- ماهي طبيعة ومظاهر الأنشطة الاقتصادية للمهاجرين الجزائريين بتونس من 1900م-1954م؟**

ولتجزئة هذا السؤال، تفرعت عنه عدة تساؤلات هي:

- ماهي الأسباب والظروف التي أدت إلى هجرة الجزائريين إلى تونس؟

- وماهي مناطق إنطلاقهم ومراكز إستقرارهم؟

- وكيف إندمج الجزائريون في المنظومة الاجتماعية والاقتصادية بتونس؟

- ماهي أبرز النشاطات الاقتصادية التي مارسها الجزائريون؟

- وما النتائج المحققة من هذا النشاط وانعكاساته على أوضاعهم المختلفة؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات شرعت في جمع المادة العلمية التي تكونت من مجموعة

من المصادر والمراجع، والدراسات الأكاديمية التي لها علاقة بالموضوع ومنها:

- خير الدين شترة: " المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية "، حيث درس عوامل

هجرة الجزائريين ومناطق إستقرارهم وأهم الأنشطة التي مارسوها.

- عبد الكريم الماجري، " هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة الجوارنة إلى تونس

(1831-1937) "، وقد أفادنا هذا الكتاب من الناحية الإحصائية للمهاجرين الجزائريين

بتونس.

- رسالة دكتوراه لأحمد بن جابو، تحت عنوان: " المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في

تونس (1830-1954) "، وقد أحاطة هذه المذكرة بالكثير من الجوانب التي تطرقنا إليها

في بحثنا، وكذلك رسالة الأستاذ يوسف الجفالي " الجالية الجزائرية بجهة الكاف من 1881

إلى 1929"، التي تصب في نفس الإطار، وكذلك حفيظ طبابي بعنوان " الحركة النقابية بمناجم قفصة 1936-1956".

كما رسمت لنا هذه المذكرة اهم محاور البحث والتي تتمثل في " مساهمة الجالية الجزائرية بتونس في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية 1830-1962 " لبشير مديني.

ولقد اعتمدنا على المراجع الاجنبية التي قدمت لنا من إضافات حول الموضوع نذكر منها:

-Roger Jean – Jacpues, " **les musulmans Algériens en france et dans les pays islamiques**".

-Jamel Haggui, **les Algériens D'originaires du sud dans la Ville de Tunis pendant l'époqul (coloniale (1881-1956) Mogalrites, Souafas et ouarglias).**

وقد أفادنتي هذه المؤلفات في الإحاطة بالموضوع وتصميم تصور وخطة تمثلت في: مقدمة تضمنت لمحة توضيحية لمسار بناء الموضوع.

ففي الفصل الأول "المعنون بالهجرة الجزائرية إلى تونس" خصصناه لأسباب هجرة الجزائريين إلى تونس والظروف التي دفعت بهم إلى ترك بلادهم، كما سلطنا الضوء على المناطق التي إستوعبتهم وتمركزوا بها مفصلين بذلك المراحل التي مرت بها الهجرة وأنواعها منذ الإحتلال إلى إندلاع الثورة الجزائرية.

أما الفصل الثاني الذي جاء بعنوان: " مظاهر النشاط الاقتصادي للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1954م"، وتناولنا فيه أهم الأنشطة الاقتصادية التي زاولها المهاجرون الجزائريون بتونس، في ميادين الفلاحة والتجارة والخدمات، والصناعات المنجمية وغيرها وإنعكاسات هذا النشاط على المهاجرين وحتى على التونسيين.

أما الخاتمة فتمثلت في حوصلة لمجمل النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا.

وقد إعتمدت في دراستي هذه على المنهج التاريخي المرتكز على الجمع والنقد والتحليل والوصف، للوقوف على مختلف مراحل الهجرة، وصفا وتحليلا، وذكرنا للظروف المواكبة لهذه الظاهرة، وإستنتاجا لإنعكاساتها المختلفة خاصة في مجال الإقتصاد.

وقد واجهتنا أثناء إنجاز هذه الدراسة صعوبات منها قلة المصادر المتخصصة التي تتناول الموضوع وندرته في المكتبة الجامعية، وكذلك وجود الكثير من الدراسات المهمة بالموضوع باللغات الأجنبية.

ورغم وصولنا بالبحث لهذه الصورة فإن دراسة ظاهرة الهجرة وعلى الخصوص النشاط الإقتصادي للمهاجرين، لا يزال مجالا يحتاج إلى الكثير من المجهودات الفردية والجماعية لكشف الكثير من الجوانب.

وعموما فإنني قد بذلت جهدي قدر المستطاع وفق المتاح من المادة العلمية التي توصلت إليها، ولا أعتقد أنني وفيت الموضوع حقه الكافي، وعزائي أنني إجتهدت وأرجو من الله التوفيق، ومن إجتهد وأصاب فله أجران ومن إجتهد ولم يصب فله أجر واحد.

السائح رمضاني

النخلة في: 2019/06/12

## **الفصل الأول**

### **الهجرة الجزائرية إلى تونس**

أولاً: أسباب هجرة الجزائريين إلى تونس وعواملها

ثانياً: أنواع الهجرات الجزائرية إلى تونس

ثالثاً: أقسام المهاجرين الجزائريين

رابعاً: مراحل الهجرة الجزائرية إلى تونس

خامساً: مناطق استقرار المهاجرين بتونس

## أولاً: أسباب هجرة الجزائريين إلى تونس وعواملها

لقد جبلت المجتمعات البشرية منذ القدم على الهجرة والتنقل من مكان إلى آخر، ومن قارة إلى أخرى، وتطورت حركات الهجرة في العصور الحديثة، فتعددت أصنافها وتعددت أشكالها وأسبابها نتيجة لعوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية... إلخ، فصنفت الهجرة إلى داخلية وخارجية وإلى مؤقتة ودائمة، وحدد مفهوم الهجرة الخارجية بأنها هي التي يكون فيها انتقال الأفراد أو الجماعات خارج حدود موطنهم الأصلي، دفعت بهم عوامل الطرد إلى خارج حدودهم الإقليمية، وعوامل الجذب إلى موطن الاستقبال.<sup>1</sup>

ووفق هذا المنظور، وقعت للجزائريين هجرة إلى القطر المجاور تونس، التي شهدت قدومهم تزامناً مع الاحتلال الفرنسي للجزائر، وتطورت هذه الهجرة شيئاً فشيئاً مع مختلف مراحل الاحتلال.

وكان منطلق تلك الهجرة الكثير من الأسباب منها الديني والتعليمي والسياسي وكذلك الاقتصادي وحتى الاجتماعي، وقد مست الهجرة العديد من المناطق بالجزائر: شرقها وغربها وجنوبها وشمالها.

وبدأت هجرة الجزائريين إلى البلاد التونسية منذ أولى سنوات الاحتلال فمنذ سنة 1832م تكونت طائفة من المهاجرين الجزائريين، وهناك من يبرر ذلك بأن تلك السنة التي تفجر فيها إضطهاد فرنسا للجزائريين أكثر من أي وقت مضى والتي من مظاهرها: عمليات الإبادة الوحشية، وفرض الغرامات المالية الباهظة والمصادرات العقارية، ما أدى ببعض الجزائريين للهجرة نحو تونس والبلاد العربية عموماً<sup>2</sup>، أما مظاهرها الهامة والأولى فتعود إلى عام 1847م حيث هاجرت الكثير من العائلات الجزائرية من بلاد القبائل وقسنطينة ومعسكر والجزائر العاصمة وورقلة بسبب تعثر وفشل ثورات الجزائريين مثل ثورة الأمير عبد القادر "1833-1847"، وأحمد باي "1830-1849"، وثورة لالة فاطمة نسومر سنة 1857 وثورة

<sup>1</sup> علي عبد الرزاق جليبي، علم الاجتماع السكان، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1993، ص 207.

<sup>2</sup> رابع لونييس، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، دار المعرفة، الجزائر، ج1، 2006، ص 317.

المقراني عام 1871، وثورة واحة العمري يومي 27 و 28 أبريل 1871 وكذلك ثورة الشريف محمد بن عبد الله<sup>1</sup>.

فهذه الثورات سرعت في عملية تهجير الجزائريين نحو تونس، وعند الحديث عن تونس لا بد من الإشارة إلى أن هذا البلد لم يتعرض إلى الاحتلال الفرنسي إلا بعد خمسين سنة من احتلال الجزائر، كما أن طبيعة الاحتلال في حد ذاته (نظام حماية)<sup>2</sup> قد سهلت بشكل كبير في هجرة الجزائريين إلى هناك<sup>3</sup>.

كما عرفت سنة 1888م ذروة الهجرة من كامل مناطق القطر الجزائري اتجاه الخارج وخاصة نحو تونس كل هذه السنوات سمحت بتحديد طبيعة حركة الهجرة التي عرفتھا الجزائر خلال 1910 - 1911م<sup>4</sup>.

وهناك عدة عوامل تضافرت لخلق ظاهرة الهجرة الجزائرية نحو تونس، ومنها:

#### • الأسباب الاقتصادية:

عاشت الجزائر وضعية اقتصادية مزرية خلال الفترة الاستعمارية، حيث أن اليد العاملة فاقت فرص العمل المتوفرة وبذلك توفرت كل الظروف الطاردة للقوة العاملة<sup>5</sup>، ولقد أحجمت السلطات الفرنسية على التصنيع في الجزائر وذلك من أجل إبقائها تابعة للاقتصاد الفرنسي،

<sup>1</sup> - صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص ص 205 - 239.

<sup>2</sup> - الحماية: هو شكل من أشكال الاستعمار أي احتلال بلد معين وإجبار حكامه على توقيع معاهدة حماية، توضع الوزارة الخارجية والعسكرية والمالية لهذا البلد تحت تصرف الدولة المستعمرة التي قامت بالاحتلال، ومن الأمثلة على ذلك معاهدة الحماية التي فرضتها على تونس " معاهدة باردو 1881"، وإيطاليا على ليبيا، ينظر: محمد عبد الله عوده، إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، د.ط، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص 63.

<sup>3</sup> - بشير مديني، "قراءة تاريخية حول الجالية الجزائرية بتونس"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، ع20، 2014، ص 185.

<sup>4</sup> - شارل روبيير آجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 - 1919، تر: حاج مسعود بلعربي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ج2، 2007، ص ص 751 - 756.

<sup>5</sup> - فايز فريحات، كمال بن يحي، الهجرة الجزائرية في فرنسا العودة والإدماج، (مذكرة ليسانس تحت إشراف أحسن طالب)، قسم علم الاجتماع والفلسفة، قسنطينة، 1983/1984، ص 29.

إضافة إلى عدم قبول رجال الأعمال الفرنسيين استثمار أموالهم في الجزائر، ولم تتغير هذه النظرة إلا بعد الحرب العالمية الثانية، عندما أقرت الحكومة السماح بالقيام بصناعات خفيفة<sup>1</sup>.

وكذلك انعدام الصناعة أدى إلى الاهتمام التام بالفلاحة غير أن المشكلة هنا أن الأراضي الجزائرية الخصبة في أيادي المعمرين 65% من قيمة المحاصيل الزراعية في سنة 1956 م كان من نصيب الأوروبيين في الجزائر ولعل أهم حقيقة نستنتجها كون 87.4% من الجزائريين الذين هم من سن العمل يعيشون على مدخولهم من القطاع الزراعي في حين أن 14.4% من الأوروبيين فقط يعتمدون على القطاع الفلاحي ويسيطرون على 3/2 من المحاصيل الزراعية<sup>2</sup>.

وبالإضافة إلى ذلك قامت بتدمير الصناعة التقليدية حيث قامت في سنة 1868م بتدمير الصناعات من خلال تطبيق قانون النظام الحرفي، حيث أصبح إنتاج الأصوان والجلود والأخشاب أكثر توجهها نحو التصدير تحت ضغط التجارة والضريبة وارتفاع أسعار المواد الأولية بالنسبة للحرفيين<sup>3</sup>.

ومن أهم أسباب الهجرة مصادرة الأراضي من الفلاحين ومنها إلى المعمرين أو الشركات الاستعمارية الكبرى<sup>4</sup>، حيث كانت هذه المصادرة عن طريق القوة تحت حجج واهية إذ أن فرنسا أصدرت العديد من القوانين تتعلق بمصادرة الأراضي، والجدير بالذكر أن سياسة المصادرة تطورت مع مراحل التوسع الاستيطاني<sup>5</sup>، وكان الهدف الأساسي للاستعمار

<sup>1</sup> - عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا دراسة تحليلية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 159.

<sup>2</sup> - نفسه.

<sup>3</sup> - فايز فريحات، كمال بن يحي، المرجع السابق، ص 29.

<sup>4</sup> - ليندة علل، فايزة قالمي، " الهجرة الجزائرية نحو فرنسا أسبابها ونتائجها"، أعمال ملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان الاحتلال 1830 - 1962، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 211.

<sup>5</sup> - جمال يحيوي، "دوافع الهجرة الجزائرية إلى الخارج خلال القرن 19"، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الوطنية إبان الاحتلال 1830 - 1962، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 51.

الفرنسي هو استغلال الأرض وتعميرها بالأوروبيين وإسكان ما أمكن منهم في الأراضي الجيدة<sup>1</sup>، فالأوروبيون في الجزائر صاروا يمتلكون 24000.00 هكتار منها 17000.00 هكتار منزوعة الملكية، كما يملك 73.5% منهم أكثر من 100 هكتار<sup>2</sup>. وأثبتت هذه السياسة التي استمرت أكثر من قرن إلى إجبار الجزائريين على العمل في مزارع المستوطنين التي كانت من قبل ملكهم ، وذلك مقابل أجور زهيدة لا تفي بضروريات الحياة<sup>3</sup>.

وقد قامت السلطات الاستعمارية بتطبيق سياسة الضرائب ذات الطابع الاقتصادي والتي كانت لتلبية حاجيات المشروع الاستيطاني، أي توفير الفائض المادي لخدمة مشاريع البناء حيث أصبح الشعب الجزائري من أفقر الشعوب، والغريب أن هذه الضرائب لم تكن ضريبة واحدة بل أخذت أنواعا وأسماء مختلفة، فهناك ضريبة العسة والحكور والزكاة والعشور<sup>4</sup>، حيث نجد أن الضرائب كانت تمثل نسبة 71% من إجمالي مداخيل الميزانية العامة للإدارة الاستعمارية وهو الأمر الذي أرهاق الجزائريين وجعلهم بين خيارين إما المقاومة وإما الهجرة<sup>5</sup> وعلى ضوء هذه الضرائب التي أدت إلى تهجير الجزائريين نجد مراسلة الحاكم العام الفرنسي بالجزائر وبالنيابة عن الأمين العام للحكومة إلى المقيم العام الفرنسي بتونس مؤرخة يوم 29 ماي 1906 يطلب التفتيش والبحث عن أحد عشر جزائريا من قبيلة أولاد سيدي عبيد من

<sup>1</sup> يحي بوعزيز، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830 - 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 238.

<sup>2</sup> سعيد بورنان، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا (1936 - 1956)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 28.

<sup>3</sup> عمار بوحوش، العمال الجزائريين في فرنسا، طبعة خاصة، ش.و.ن.ت، الجزائر، 2008، ص 157.

<sup>4</sup> عبد الله مقلاتي، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص 110.

<sup>5</sup> تركي رايح، "الجالية الجزائرية في أوروبا وخاصة فرنسا مشاكلها والأخطار المحدقة بإسلامها وعروبيتها"، مجلة الثقافة، ع93، الجزائر، ماي، جوان 1986، ص 40.

تبسة<sup>1</sup> غادروا المنطقة بخيمهم ومواشيهم نحو الأراضي التونسية دون دفع الضرائب التي في ذمتهم وهي القائمة التي تحمل الأسماء الآتية<sup>2</sup>:

أحمد بن عثمان، يوسف بن رابح، أم السعد بنت رابح، صالح بن حميدة، بوزيان بن محمد علي بن محمد صالح بن طايفي، صالح بن يونس، أحمد بن عبد الله، محمد بن علي بن عايشي، محمد لوصيف بن عبد الله، في زمن قصير جدا أصدر المقيم العام الفرنسي بتونس ببرقية تفتيش وبحث عن هؤلاء الأشخاص يوم 06 جوان 1906 تحمل ذات الأسماء وذات الترتيب<sup>3</sup>.

إضافة إلى ذلك أن التوزيع غير متكافئ للميزانية كان من الأسباب التي أدت إلى سخط الجزائريين، حيث كان مطلبهم دائما هو المساواة في توزيع فوائد الميزانية<sup>4</sup>، وقد عرفت أجور العمال انخفاضا بالجزائر بينما كانت مرتفعة في فرنسا والسبب هو قلة عروض العمل وهذا ما يلحق ضررا سواء بالنسبة للعاملين أو العاطلين، وهذا ما أشارت إليه الإحصائيات سنة 1945م، بأن 1/2 من الجزائريين لم يعثروا على عمل، وحتى الأفراد الذين تحصلوا على عمل فإن الأجور منخفضة كانت لا تعطي نصف النفقات السنوية.

#### • الأسباب السياسية:

هناك عدة أسباب سياسية للهجرة لكن أهمها إقدام الإدارة الفرنسية بالجزائر على خرق القوانين والتقاليد المتوارثة لدى القبائل والعروش، وذلك بحرمان التجمعات المحلية من حق

<sup>1</sup> - أولاد سيدي عبيد: تنتمي هذه القبيلة إلى الولي الصالح صاحب النسب الشريف عبيد الله من منطقة تبسة، عرفت بمقاومتها الكبيرة للعدو الفرنسي ودعمها لأي مقاومة تحاول مقاومة الاحتلال، ينظر: إدريس رايسي، القبائل الحدودية التونسية الجزائرية بين الإجارة والإحارة (1830-1881)، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 2016، ص 47.

<sup>2</sup> - سليمان بن رابح، العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1939 - 1919)، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير)، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007، ص 11.

<sup>3</sup> - بشير مديني، "قراءة تاريخية حول الجالية الجزائرية بتونس"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المرجع السابق، ص 185.

<sup>4</sup> - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1900-1930، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ج2، 1983، ص 126.

اختيار قادة كل جماعة حسب ما جرى عليه العرف والتقاليد، ويقدر ما أظهرت فرنسا من تعسف واضطهاد للشخصيات المحلية التي كانت تحت رجال القرى والريف على مقاومة جيش الاحتلال بقدر ما تزايد عدد الذين يطالبون بالحقوق السياسية والإبقاء على الشخصية الجزائرية مستقلة عن الشخصية الفرنسية، ولعل أشهر مرسوم سياسي اتخذته فرنسا هو ذلك الصادر يوم 24 أكتوبر 1870 الذي جرد بمقتضاه أبناء الجزائر المسلمين من المشاركة في هيئات المحلفين الشرعية التي تنتظر في القضايا المقدمة إلى المحاكم<sup>1</sup>.

لقد اعتبر القانون الفرنسي الجزائريين كرعايا فلم يعترف بحقهم بالتمتع بكامل الحريات المدنية والسياسية كمواطنين، مما زاد في حركة هجرة الجزائريين نحو تونس بشكل أكبر، تلك القوانين الاستثنائية والمحاكم الردعية التي عملت على استبعاد المسلمين وحرمانهم من أبسط الحقوق وحررياتهم السياسية<sup>2</sup>، ومن أهم هاته القوانين الرهيبة ما عرف بقانون الأهالي<sup>3</sup> الذي أفقدهم حرية التعبير<sup>4</sup>.

وكذلك قانون التجنيد الإجباري<sup>5</sup> الذي جعل الجزائر كلها تعيش في اضطراب وهلع كبير مما دفع أهلها للهجرة إلى الخارج عموماً وخصوصاً نحو تونس، وبالرغم من المحاولات المتكررة للتصدي لهذا القانون والعمل على توقيفه إلا أن فرنسا لم تأبه لهذه المحاولات

<sup>1</sup> عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914 - 1939، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 212.

<sup>2</sup> عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليطلة، الجزائر، 2009، ص 61.

<sup>3</sup> قانون الأهالي: هو مجموعة من النصوص القانونية الاستثنائية والإجراءات الصعبة التي بدأ الاستعمار في تطبيقها على الشعب الجزائري منذ 28 جوان 1881م، وهي تحول للسلطات الإدارية معاقبة الجزائريين على العديد من المخالفات المنصوص عليها في القانون، ينظر: عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، د.ط، شركة دار الأمة للطباعة والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 242.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص 155.

<sup>5</sup> التجنيد الإجباري: فقانون 3 فيفري 1912م هو قانون سياسي ينص على تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي بغض النظر عن رفضهم له، وحسب تقرير وزير الحرب "مليران" الموجه إلى رئيس الجمهورية "البار فاليار" جاء نتيجة الحاجة الماسة لمضاعفة عدد المنظمين الأهالي في الجيش الفرنسي، ينظر: بن العقون عبد الرحمن بن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج4، 1984، ص 33.

ومضت قدما في تنفيذه، ومن الشخصيات التي وقفت ضد قانون التجنيد نجد الأستاذ عمر راسم<sup>1</sup> الذي كان يكتب المناشير بخطه ويعلقها على الحائط في الأماكن الإستراتيجية، ثم الشيخ عبد الحليم بن سماية<sup>2</sup> الذي قال أن الحرية والحقوق السياسية إذا منحت للمسلمين مقابل تجنيدهم فسوف تكون الضربة القاضية على القومية الدينية والجنسية إذ يقع إندماجهم بالأمة الفرنسية نهائيا<sup>3</sup>.

كما قامت السلطات الفرنسية بتشجيع هجرة الجزائريين إليها لامتناس العناصر الوطنية وإذابتها في المهجر ولإنعاش اقتصادها<sup>4</sup>.

### • الأسباب الاجتماعية:

كان الوضع الاجتماعي لا يقل تدهورا وسوءا عن سابقه إذ أن مجموعة القوانين التي فرضتها فرنسا خاصة الضرائب ومصادرة الأراضي التي ساهمت وبشكل كبير في تدهور مستويات المعيشية، نظرا لفقدان الجزائريين أراضيهم وقطعان ماشيتهم وأملاكهم<sup>5</sup>، وانتشار الفقر والبطالة بينهم انتشارا لا مثيل له بحيث كان عدد العاطلين عن العمل في ارتفاع مستمر<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - عمر راسم: ولد يوم 1884/01/03 بحي القصبة بمدينة الجزائر في أحضان عائلة متوسطة الحال، تلقى تكوينه على يد والده علي الذي علمه أصول الفنون التقليدية الإسلامية، عرف عمر بخطه العربي الجميل، الذي أهله بأن يكون أول رسام جزائري في العصر الحديث، حيث قام بتأسيس مدرسة أسماها " مدرسة الفنون الزخرفية والمنمنمات الإسلامية "، ينظر: سليمة كبير، من أعلام الجزائر في العصر الحديث عمر راسم الصحفي والفنان العبقرى، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص 14.

<sup>2</sup> - عبد الحليم بن سماية: ولد سنة 1866 بمدينة الجزائر نشأ في أسرة دينية محافظة، اعتبر رمزا من رموز النخبة الجزائرية التي أثبتت وجودها وفرضت مكانتها من خلال جهودها الفكرية وإرادتها النضالية، ومن أعماله الأدبية قصيدة في مدح الإمام محمد عبده، ينظر: محمد قنانش، "الشيخ عبد الحليم بن سماية في كتابات عبد الرحمن الجيلاني"، مجلد روافد للدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة عين تموشنت، الجزائر، ع07، ص ص 254-255.

<sup>3</sup> - محمد قنانش، محفوظ قداش، نجم الشمال الإفريقي ( وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص ص 14-15.

<sup>4</sup> - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، 1996، ص 57.

<sup>5</sup> - عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، المرجع السابق، ص 163.

<sup>6</sup> - سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 29.

وقلة الأراضي التي بقيت بأيدي الجزائريين كانت ضعيفة الانتاجية فالأساليب التقليدية التي ظلوا يستعملونها جعل إنتاج أغلب الفلاحين لا يفي لحاجات أسرهم وهذا ما أجبر أعداد هائلة على مغادرة قراهم<sup>1</sup>.

بالإضافة إلى سياسة التفتير والتجويع والتهجير والتجهيل التي مارستها فرنسا على السكان، فإنه منذ البداية تمت عملية نهب وحرق وتقتيل السكان العزل<sup>2</sup>، وكما عمدت السلطة الاستعمارية في الميدان الاجتماعي الى سياسة جعل العنصر الاجنبي المستوطن يشكل أغلبية بالمقارنة مع المواطن الاهلي العربي، وذلك بتشجيع الهجرة الاوروبية الى الجزائر، مع تسهيل امكانية الحصول على العمل وبأجور مرتفعة، من خلال المناصب التي يوفرها النظام الاستعماري لهؤلاء، فأصبح المجتمع مزيجا من فرنسيين والايطاليين والاسبان واليهود، وغيرهم من الجنسيات الاخرى، وان كانت علاقتهم يميزها التباغض في ما بينهم بسبب تضارب المصالح، فانهم يجتمعون على كره الجزائري، مستغلين في ذلك وسائل الاعلام لترويج عنصريتهم، حيث أدت هذه السياسة الى تجريد الجزائري، من كل مقومات العيش الكريم، وخلق تناقضات اجتماعية ميزها انتشار الفقر والبؤس والشقاء، واللجوء الى الهجرة كملاذ أخير<sup>3</sup>.

ورغم شعارات فرنسا وسياستها التي تجعل من الجزائر مقاطعة فرنسية يتساوى سكانها في الواجبات والحقوق، فان السياسة الاجتماعية جعلت الجزائريين يحتلون المراتب الاخيرة اجتماعيا بسبب حرمانهم بموجب مرسوم 26 مارس 1919 من الوظائف المدنية العامة التي لا يمكن للجزائريين ممارستها (كاتب عام ادارة الحاكم العام، مستشار حكومة، مدير بالولاية العامة، كاتب عام بالإدارة العمالة، نائب عام للعمالة، مدير بلدية مختلطة، رئيس غرفة عدلية، نائب حق عام)، والتي تحسن وضعهم الاجتماعي والتي عرفة بالوظائف السلطة، اذ

<sup>1</sup> - سعيد بورنان، المرجع السابق، ص 30.

<sup>2</sup> - بشير مديني، "قراءة تاريخية حول الجالية الجزائرية بتونس"، المرجع السابق، ص 184.

<sup>3</sup> - فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر: بوبكر رحال، مطبعة فضالة، المحمدية المغرب، ص ص 118-119.

تشكل 90% من مجموع الوظائف، تتح لهم أسوأ الاعمال التي ترفع المعمرون عن ممارستها<sup>1</sup>.

وان كانت السياسة الاستعمارية هدفها تفكيك البنية الاجتماعية للجزائريين رغم التركيبة التي تقوم على أساس روابط قوية كرابط الدم، وان صمدت هذه التركيبة طويلا امام تحديات هذه السياسة، فان تزايد عدد السكان دفع بالبعض الى بيع اراضيهم وممتلكاتهم، او التنازل عنها عن طريق البيع، لأن السبل قد ضاقت بهم ولجأوا الى العمل المؤقت عند الاوروبيين او اضطروا الى الهجرة وتحولوا ببطئ الى حياة التشرذم<sup>2</sup>، وهذه بعض الأسباب الاجتماعية التي جعلت الفرد الجزائري يفكر في اللجوء إلى الهجرة نحو تونس كحل أخير<sup>3</sup>.

#### • الأسباب العسكرية:

لاحظنا أن الدوافع الاقتصادية كانت تدعو إلى هجرات اختيارية، لكن عندما نلقي نظرة على الحروب التي خاضتها فرنسا نجد أن الدوافع الاقتصادية قد خلقت أشكالاً جديدة للهجرة، ففي الحرب العالمية الأولى نجد أن فرنسا قد قامت بتعويض كل عامل فرنسي جند للقتال ضد ألمانيا بعامل جزائري في مصانع الأسلحة بشكل إجباري، وقد نقلت تحت ظروف الحرب عددا كبيرا من الجزائريين يقدر بحوالي 270 ألف بين جنود الجيش وعمال في المصانع أو في الفلاحة<sup>4</sup>، وهذا الرقم يكشف لنا أن هذه الحرب كانت دافعا لهجرة الكثير من الجزائريين ونفس الشيء ينطبق على الحرب العالمية الثانية، وما نلاحظه أنه كل الحروب ساعدت الكثير من الجزائريين في التعرف على الثقافة الأوروبية وأيضا فإن هذه الحروب

<sup>1</sup> - أحمد التوفيق المدني، هذه هي الجزائر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1963، ص 100.

<sup>2</sup> - الهواري عدي، الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1830-1962، تر: عبد الله جوزيف، دار الحداثة، بيروت-لبنان، 1983، ص 125.

<sup>3</sup> - صالح عسول، اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956-1962، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2009/2008، ص 25.

<sup>4</sup> - عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919 - 1939)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 46.

الطويلة التي خاضتها فرنسا قد تركت الاقتصاد الفرنسي يعاني نقصا كبيرا في القوة البشرية فبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، قدرت خسائر فرنسا بـ 1800.000 جندي فرنسي<sup>1</sup>. يقول الكاتب الفرنسي ومارسي: " أن الحياة الاستعمارية الجديدة كانت من بين الأسباب التي قادت إلى الهجرة الجزائرية"<sup>2</sup>، فقد كان ذلك يعني أنه لم يعد في استطاعة الجزائريين أن يتمتعوا بحياتهم القديمة كما كانوا سابقا ولكن بعد أن وضعت الحرب أوزارها، طريق الهجرة قد عبر وغدت الهجرة قائمة.

### • الأسباب الثقافية والدينية:

يعتبر التعليم المؤهل الحقيقي والأساسي للحصول على عمل، إلا أن فرنسا عملت على إبقاء الجزائريين في حالة أمية وذلك تجنباً منها لمعرفة الجزائريين بحقوقهم وعدم رغبتها في انتشار الوعي السياسي، حيث أن المستوى التعليمي في الجزائر كان ضعيفا أثناء فترة الاستعمار وتذكر الإحصائيات سنة 1944 أن عدد الأطفال الجزائريين الذين كانوا في سن المدرسة هو 1250.000 طفل ، ولم تتح لهم فرصة التعليم الابتدائي إلا 11.000 طفل من مجموع العدد المذكور في عام 1954 وكان هناك 2.070.000 طفل جزائري يتراوح أعمارهم بين 05 و 14 سنة لم يتمكن من الحصول على شيء من التعليم الابتدائي منهم إلا 307.100 طفل ، وهذا يعني أن الذين أتيحت لهم فرصة التعليم أقل بكثير من العدد الكلي لمن كانوا في سن المدرسة، ولقد كان التعليم الابتدائي ينقسم إلى نوعين: أوروبي إجباري والثاني أهلي اختياري<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، المرجع السابق، ص ص 163-164.

<sup>2</sup> - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، المرجع السابق، ص 122.

<sup>3</sup> - عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، المرجع السابق، ص ص 160-161.

وقد كان التعليم يسوده جو من الخمول لمناهضة المستعمرين له، ويبرز ذلك في ضحالة البرامج التعليمية المقدمة، حيث اقتصر التعليم على اللغة العربية وشيء من الشريعة الإسلامية والفقهاء وعلوم اللغة التي أسندت إلى المستشرقين يلقونها للطلبة بطريقة مشبوهة<sup>1</sup>. ولقد ضربت السلطات الفرنسية عدة مراكز تعليمية وذلك لطمس الهوية والشخصية وإلحاح ثقافتها وتراثها الحضاري على أرض الوطن، وإبعاد اللغة العربية عن الحياة العملية المفيدة وقادت عملية توسيع تعليم اللغة الفرنسية حينها وقررت إنشاء المؤسسات في مناطق: وهران، قسنطينة، الوادي، بسكرة وغيرها من أجل السيطرة على المؤسسات التعليمية ما ينتج عنها من إحلال اللغة الفرنسية وتثقيف الشعب بالثقافة الفرنسية<sup>2</sup>، من خلال غرس الإيديولوجية الكولونيالية لدى نخبة من الأهالي بطريقة غسل الدماغ وتعليمهم اللغة الفرنسية<sup>3</sup>.

كما قامت بتقليص ساعات تدريس العربية في مدارسها إلى ساعتين ونصف في الأسبوع حسب ما نص عليه مرسوم 1890م ونشر وتبسيط اللغة الفرنسية بين الأهالي<sup>4</sup>. وبخصوص الأسباب الدينية فلقد سعت فرنسا جاهدة إلى اجتثاث الأصول العربية والإسلامية للشعب الجزائري، وهذا ما جعلها تصب جهدها على محاربة اللغة العربية والدين الإسلامي<sup>5</sup>، وذلك بمجموعة من السياسات أهمها:

<sup>1</sup> - عمار هلال، "الطلبة الجزائريون في الأزهر عام 1916"، مجلة الثقافة، ع79، فبراير 1984، ص 130.  
<sup>2</sup> - ملكية قليل، هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا، (رسالة ماجستير، تحت إشراف لمياء بوقريرة)، قسم التاريخ، جامعة باتنة، الجزائر، 2009/2008، ص 68.  
<sup>3</sup> - خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 - 1956، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، ج1، 2009، ص 70.  
<sup>4</sup> - أحمد مريوش، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954م، (أطروحة لنيل دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر)، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص 10.  
<sup>5</sup> - محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومه، الجزائر، 2005، ص ص 73-74.

إتباع الاستعمار الفرنسي سياسة تخريب وهدم المؤسسات الدينية أو تحويلها إلى كنائس أو إلى ما يخدم مصالحها الخاصة مثل مستشفيات، صيدليات، ومنها ما استؤجر لكبار التجار لتخزين بضائعهم أو هدمها لتوسيع الطرقات أو بناء الساحات العامة<sup>1</sup>.  
مراقبة عمل المؤسسات الدينية ومصادرة الأوقاف وإدارة جميع الشؤون الدينية من طرف الإدارة الفرنسية<sup>2</sup>.

تسلط الإدارة الفرنسية على كل الأديان في الجزائر ففي سنة 1907 أعلنت عن فصل الدين عن الدولة وسحبت سلطتها عن المسيحية واليهودية وبقيت متمسكة بالإسلام بحجة أن الإسلام يدعو إلى عدم فصل الدين عن الدولة، وهذا ما أدى إلى غضب الجزائريين والتفكير بالهجرة لخوفهم على دينهم<sup>3</sup>، وقد ركزت الكنيسة نشاطها في الجزائر على المناطق الأكثر فقرا وحرمانا، بحكم الوضع الاجتماعي المتدهور، وتضاعف جهدها ليلبغ أوجه بعد الاحتلال بمئوية الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1930م، وبمناسبة مرور قرن على تأسيس الأسقفية الكاثولوكية وذلك بحضور أسقف فرنسا ممثلا للبابا<sup>4</sup>.

رفع فرنسا لشعار نشر الحضارة حيث كانت الإدارة الفرنسية تحاول إقناع الجزائريين بالحضارة المسيحية وأن الإسلام هو دين تعصب وأن المسيحية دين تسامح، وبذلك كان سلاح الأفكار أخطر هذه الأسلحة التي مارسها الاستعمار في الجزائر، وذلك من خلال إقناع الجزائريين من أجل السلم والعدالة وأن الفرنسيين يحترمون حضارة الآخرين<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - نادية طرشون وآخرون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، دار هوم، الجزائر، 2007، ص ص 171-172.  
<sup>2</sup> - خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830 - 1871، دار حلب للنشر والتوزيع، الجزائر، د.س، ص 25.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1900 - 1930، ج2، ص 121.

<sup>4</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 - 1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج6، 1998، ص 137.

<sup>5</sup> - محمد بلبل، تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاساتها على الجزائريين 1881 - 1914، دار سنجاق الدين للكتاب، الجزائر، 2013، ص 338.

وهكذا تجتمع الدوافع الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، الدينية، العسكرية والثقافية في نقطة واحدة وهي الهروب من الوطن والهجرة نحو الخارج عموماً وتونس بشكل خاص، ومن هنا نطرح السؤال الآتي: لماذا كانت هجرة الجزائريين إلى تونس؟

فتونس كما هو معلوم تقع شرق الجزائر وتتشترك معها في الحدود قاربت 1300 كيلومتر كما أن إنفتاح المنطقة الحدودية وانبساطها نسبياً زاد في سهولة الاتصال، ولهذا نجد أن الجزائريين كانت وجهتهم بوجه الخصوص نحو تونس للقرب الجغرافي والطبيعي بين البلدين واشتراكهم في عادات وتقاليد ودين واحد، مما أدى إلى توجه الجزائريين إليها<sup>1</sup>.

### ثانياً: أنواع الهجرات الجزائرية إلى تونس

تنقسم الهجرة الجزائرية إلى تونس إلى ثلاثة أنواع خلال السنوات 1900 إلى 1954م

كالتالي:

#### 1- الهجرة الفردية:

وتكون هاته الهجرة ذات صلة بالفرد المهاجر، أي أنها ذات أبعاد خاصة بفرد واحد بحيث يكون مطارداً من طرف الإدارة الاستعمارية، أو يكون مبعداً من الجزائر أو بغرض التجارة<sup>2</sup>.

#### 2- الهجرة الجماعية:

تكون هاته الهجرة تنتقل بأائلة بأكملها أو عرش من العروش أو مجموعة من الأشخاص وتتعدد الأسباب الدافعة لهجرة هؤلاء فمنها الاضطرارية وهم المبعدون قسرياً من البلاد والاختيارية التي فضل أصحابها مغادرة البلاد كقبائل الزواوة وأولاد سيدي عبيد وقبيلة أولاد الساسي بتوقرت<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>- خير الدين شترة ، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956، ج1، المرجع السابق، ص ص 141-142.

<sup>2</sup>- يوسف الجفالي، الجالية الجزائرية بجهة الكاف من 1881 إلى 1929، (رسالة الكفاءة في البحث، إشراف أ/د القسنطيني الكراي)، جامعة تونس الأولى، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 1993/1992، ص 49.

<sup>3</sup>- عبد القادر عزام عوادي، هجرة بني مزاب إلى تونس ودورهم في الحياة الثقافية والسياسية التونسية خلال الفترة 1881-1956، ط1، دار نزهة الألباب، الجزائر، 2018، ص 130.

## 3- الهجرة العمالية:

بعد احتلال الجزائر سنة 1830 والسياسة التي انتهجتها فرنسا من مصادرة الأراضي وأملاك الجزائريين المسلمين وانتشار الجوع والأمراض ، لهذا نجد الجزائريين التجئوا إلى الهجرة الخارجية (تونس) من أجل تأمين العمل ولقمة العيش<sup>1</sup>.

## ثالثا: أقسام المهاجرين الجزائريين

ينقسم المهاجرون الجزائريون إلى قسمين:

**التليون:** أي سكان الشمال من عنابة وقسنطينة وبلاد القبائل والعاصمة وحتى الغرب الجزائري، أي وهران وعادة ما تكتسي هجرتهم بالصبغة العائلية النهائية، أي أنهم يستقرون بتونس بشكل دائم، دون عودة في الأغلب<sup>2</sup>.

**الصحراويون:** هم القادمون من الصحراء الجزائرية التي تمتد من المحيط الاطلسي غربا إلى البحر الاحمر شرقا، ويحدها من الشمال جبال الاطلس<sup>3</sup>، وهي الجهة التي جاء منها المهاجرون القادمون من الجنوب الجزائري، أي السوافه والميزابيون والورقليون والتواتيون وهؤلاء الأشخاص يهاجرون بصفة فردية وإقامات محدودة زمنيا، كما أن الهجرة الصحراويين هي هجرة رجالية بالدرجة الأولى، إذ لا تمثل هجرة النساء إلا العشر من مجموع الرجال، وهذا راجع لأسباب عديدة من بينها أن السوافه مثلا لا يستقرون مدة زمنية طويلة في تونس ثم يعودون إلى أوطانهم، وبالتالي فهم ليسوا في حاجة إلى جلب أهاليهم<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، ج1، 2013، ص 231.

<sup>2</sup> - بشير مديني، مساهمة الجالية الجزائرية بتونس في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية 1830 - 1962، (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف أ/د بوعزة ضرساية)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، بوزريعة، 2014/2015، ص 31.

<sup>3</sup> - محمد الهادي لعروب وسميرة بوريمة، اطلس الجزائر والعالم، ط1، دار الهدى، الجزائر، د.ت، ص13.

<sup>4</sup> - بشير مديني، مساهمة الجالية الجزائرية بتونس في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية 1830 - 1962، المرجع السابق، ص 32.

## رابعاً: مراحل الهجرة الجزائرية إلى تونس

## المرحلة الأولى: الهجرة قبل الحماية الفرنسية إلى تونس

إن هجرة الجزائريين باتجاه تونس قديمة، وهي نتيجة للأسباب والعوامل السابق ذكرها ويعود وجود الجزائريين بالبلاد التونسية لما قبل انتصاب الحماية الفرنسية، حيث تذكر المصادر الفرنسية تواريخ مختلفة للهجرة الجزائرية، فهذا "أوغسطين بييرك" يذكر السنوات الآتية كمعالم بارزة في تاريخ الهجرة وهي: (1830-1832-1854-1860-1870-1875-1888-1898-1910-1911)، وهناك تواريخ أخرى أُلح عليها كل من "أجيرون" و"باردان" وهي (1837-1849-1864) ويذكر "باردان" أن حركة الهجرة تكاثفت بين (1847-1854)، ثم سنة 1896 ومن ذلك تتبين أن الهجرة لم تنقطع بين (1830-1914) والفرق في كثافتها فقط وفي موقف السلطات الفرنسية من التعااضي عنها أو منعها<sup>1</sup>.

وبعد القضاء على المقاومة الشعبية المسلحة التي قادها المقراني والشيخ الحداد سنة 1871م<sup>2</sup>، قامت فرنسا بأكبر محاكمة من نوعها في ظل احتلالها للجزائر، حيث أصدرت المحاكم الفرنسية لأحكامها بطرد المئات من العائلات إلى تونس منها فرع أولاد المقراني وكان عددهم 500 شخص، ومنحهم الباقي في تونس العاصمة قطعة أرض يعيشون منها<sup>3</sup>. وشكلت سنة 1876م أول عملية إحصائية شملت العمالات الجزائرية الثلاث عكس ما كان عليه الحال منذ بداية الاحتلال سنة 1830م إلى غاية 1870، وأشرف على هذه العملية المسؤولون العسكريون، وكان التركيز فيها على عدد الرجال والنساء والأطفال الذين توافدوا من مختلف المناطق الجزائرية نحو البلاد التونسية فهذه الإحصائيات الرسمية الصادرة بالجزائر، قابلها إحصاء من القنصلية الفرنسية العامة بتونس سنة 1876م، احتوى عدد الجزائريين المسجلين بالقنصلية المتحصلين على شهادة الحماية الفرنسية، ومهما

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 474.

<sup>2</sup> - يحي بوعزيز، ثورة 1871 ودور عائلي المقراني والحداد، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1978، ص ص 92-101.

<sup>3</sup> - GARROT (H), Histoire générale de l' Algérie. Gessenzo, Alger, 1910, p 986.

تضاربت هذه الإحصائيات الفرنسية الصادرة بالجزائر وتونس، فإن عدد الوافدين والمقيمين بالبلاد التونسية قد عرف ارتفاعا خلال عقد السبعينات من القرن 19م، قبل انتصاب الحماية الفرنسية سنة 1881م<sup>1</sup> وذلك لما آلت إليه الأوضاع بعد ثورة 1871م بالجزائر، حيث قدر الحاكم العام بالجزائر عدد المهاجرين إلى تونس بـ 6973 شخص<sup>2</sup>.

كما بدأت في سنة 1874 هجرات الجزائرية من مناطق عدة للجزائر كانت اول هجرة كبيرة من الصحراء التي ضمت 300 جزائري قطعوا الجنوب مرورا بالجريد التونسي دون اذن بالسفر، كما تلتها مجموعات اخرى من وادي سوف وتقرت قدرت بحوالي 2000 فرد و12000 اخرى هاجرة من ميزاب، وللعلم فقد كانت بين سكان الجنوب الجزائري والتونسي علاقات قديمة عن طريق الصحراء ولهم دراية بمسالك الطرق<sup>3</sup>.

فالإحصائيات المقدمة من طرف القنصل العام الفرنسي روسطون "Roustan" بتونس المؤرخة في 1876/08/14 إلى الحاكم العام بالجزائر بلغ فيها عدد الجزائريين المستقرين بالإيالة التونسية حوالي 16600 نسمة مع تحديد مناطق الأصلية بالجزائر<sup>4</sup>.

وبالرجوع إلى الإحصائيات المقدمة من طرف القنصل العام الفرنسي روسطون الصادرة سنة 1876م، نلاحظ أن ترتيب الهجرات الجزائرية للعمالات الثلاثة والتي عددها 16600 شخص مرتبة على النحو الآتي:

<sup>1</sup> - أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)، (أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف أ/د: يوسف مناصرة)، قسم التاريخ والآثار، جامعة تلمسان، السنة الجامعية 2010/2011، ص 170.

<sup>2</sup> - كريم مقتوش، النشاط السياسي والعسكري لجبهة التحرير الوطني في تونس 1957-1962، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف: أ/د: يحيوي مرابط مسعودة)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2011/2012، ص 19.

<sup>3</sup> - خير الدين شترة، طلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، ج1، 2009، ص 271.

<sup>4</sup> - عبد الكريم الماجري، هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة الجوارنة إلى تونس (1831-1937)، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2010، ص 129.

الجدول رقم 01: يوضح عدد المهاجرين من الجزائر حسب احصائيات روستون،  
قنصل فرنسي بتونس 1876<sup>1</sup>.

العدد	مناطقها	العمالة
2000	السوافه والنمامشه وتوقرت وغيرها	قسنطينة
500	قبائل عربية	
1000	منطقة القبائل الصغرى	
3500	/	المجموع
800	ورقة	الجزائر
6000	منطقة القبائل	
1200	الميزابية	
500	عرب رحل وقبائل مختلفة	
8500	/	المجموع
600	عرب رحل وحضر	وهران
4000	مدن ساحلية	
4600	/	المجموع
16.600	/	المجموع العام

فهذه الاحصائيات المقدمة في الجدول يبدوا انها دقيقة في عددها، كما حددت المناطق الجغرافية الواردة منها حسب العملات الثلاثة، غير انها متناقضة مع الاحصاءات المقدمة من طرف السلطات العسكرية بالجزائر.

<sup>1</sup> - عبد الكريم الماجري، المرجع السابق، ص ص 129-130.

الجدول رقم 02: يوضح مجموع المهاجرين من العمالات الثلاث بالجزائر منذ بداية الاحتلال الى غاية 1876<sup>1</sup>.

النسبة	مجموع المهاجرين	العمالة
18.95%	1198	الجزائر
70.49%	4456	قسنطينة
10.56%	667	وهران
100%	6321	المجموع

فالإحصائيات الواردة في الجدول لهجرة الجزائريين نحو البلاد التونسية والمقدمة من طرف سلطات الاحتلال العسكرية بالجزائر لا تمثل إلا حصيلة الهجرة الشرعية حسب روسطون ولكن هناك عددا كبيرا من الجزائريين قد اجتازوا الحدود دون ترخيص رسمي من السلطات الفرنسية بالجزائر<sup>2</sup>.

والملاحظ بأنه مهما اختلفت الإحصاءات حول عدد الجزائريين بتونس فإن العدد كان دائما في ارتفاع مستمر منذ بداية الاحتلال، وتطور بشكل كبير بعد ثورة المقراني سنة 1871م مع شدة القمع والمتابعة والنفي الفردي والجماعي<sup>3</sup>، فلجأت سلطات الاحتلال حتى إلى الضغط على باي تونس ومطالبته بإبعاد حوالي 500 نسمة من الجزائريين الوافدين إلى تونس بالمناطق الحدودية وإبعادهم وتفريقهم على مختلف جهات البلاد التونسية<sup>4</sup>، وذلك خوفا من جميع شتاتهم وتضامنهم وتكوين حركات ثورية تنطلق لاستئناف مقاومة الاحتلال الفرنسي بالجزائر، وكذلك عامل الجوار الجغرافي الذي جعل المهاجرين الجزائريين يندمجون بسرعة، بفعل العامل الديني والاجتماعي المشترك، ولهذا نجد أكثر المهاجرين وجودا في

<sup>1</sup> - أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)، المرجع السابق، ص 175.

<sup>2</sup> - عبد الكريم الماجري، المرجع السابق، ص 135.

<sup>3</sup> - الصديق ثاوثي، المبعدون إلى كاليديونيا الجديدة (مأساة هوية منفية)، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 112 - 113.

<sup>4</sup> - يحي بوعزيز، "موقف بايات تونس من ثورة الأمير عبد القادر"، مجلة الأصالة، ع23، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، جانفي- فيفري 1975، ص 25.

تونس هي الجاليات الحدودية، أي السوافه والقسنطينيون وهم الذين يقدر عددهم بـ 4456 من مجموع 16.600 فردا، أي ما يعادل 70.49% من الجالية المحصاة في الجدول السابق<sup>1</sup>. إضافة الى ذلك تأكد المصادر الارشيفية، خاصة منها الارشيف الوطني التونسي (A.N.T) والارشيف الفرنسي ان وجود الجزائريين مكثفا بالبلاد التونسية قبل انتصاب الحماية الفرنسية، ففي رسالة احمد البدوي الورقلي، شيخ الورقليين بتونس، الى الوزير الاول التونسي 1889م ذكر فيها "...ان حراسة سوق العطارين موكلة لسكان ورقلة منذ خمسة قرون..."، وقد يكون تحديد هذا التاريخ لا ينفي وجود المهاجرين الجزائريين بتونس منذ فترة طويلة، وبالخصوص قبل الحماية الفرنسية على تونس<sup>2</sup>.

كما ليس بإمكاننا الاعتماد بوجود الجالية الجزائرية بتونس قبل سنة 1876م على الرغم من وجود هذه الجالية عمليا الا ان سجلات والتسجيلات غير متوفرة منذ 1876م، وسؤال المطروح هو لماذا تم ذلك سنة 1876م بالذات؟

فقد ساد الاعتقاد بعد انتهاء ثورة المقراني سنة 1871م بأنه لا مجال لبقاء الجزائريين بالجزائر<sup>3</sup>، حيث يذكر اجيرون مصور حالة عائلتين (المقراني والشيخ الحداد): "وهذا لا يمنع من ترك أحفاد الشيخ الحداد في فقر مدقع كما ان ابناء المقراني اصبحوا تجارا صغارا"<sup>4</sup>. ومن هنا زادت وتكثفت هجرتهم نحو الخارج خاصة منها تونس، ومنها رأّت السلطات التونسية أولا ثم السلطات الفرنسية ثانيا ضرورة مراقبة هذه الجالية وبرزت بذلك الدفاتر

<sup>1</sup> - Amar Hellal, "Militantisme nationalisme et tendance Arabo musulmane des étudiants et intellectuels Algériens", *Majalat Ed Dirassat Atarikhia*, N: 9; 1995; p 62.

<sup>2</sup> - محمد بن عثمان الحشايشي، العادات والتقاليد التونسية، تح: جيلاني بن الحاج يحي، دار سراس، تونس، 1996، ص165.

<sup>3</sup> - بشير مديني، مساهمة الجالية الجزائرية، المرجع السابق، ص33.

<sup>4</sup> - شارل روبيير اجيرون، المرجع السابق، ص820..

والوثائق حول المهاجرين الجزائريين بتونس غيرها، وكذلك الحال في عهد الحكم المدني في الجزائر في ظل الجمهورية الفرنسية الثالثة<sup>1</sup>.

كما تعد سنة 1876م أول احصاء رسمي للمهاجرين الجزائريين وقد اخذنا منه عينة 211 فردا من مجموع 937 اي ما يعادل نسبة 22.5% من المجموع العام حيث نلاحظ ان ترتيب الجالية الجزائرية والتي عددها مرتب على النحو الآتي:

**الجدول رقم 03: يوضح الجاليات الجزائرية في أول احصاء سنة 1876م<sup>2</sup>.**

الجالية	العدد	النسبة مقارنة بالمجموع
السوافة	73	7.79%
العنابيون	47	5.01%
القسنطينيون	42	4.48%
العاصميون	18	1.92%
الوهرانيون	10	1.06%
المزابيون	9	0.96%
اهل المدينة	5	0.53%
الورقلية	4	0.42%
البليديون	3	0.32%

وهنا نلاحظ ما يلي:

- ان اكثر المهاجرين وجودا هي الجالية الحدودية، اي سوافة، العنابيون، القسنطينيون، وهم الذين يقدر عددهم بـ 162 من مجموع 211 فردا اي ما يعادل نسبة 76.77% من المهاجرين المحصاة في هذا الجدول.

- يقدر عدد سكان العاصمة نسبة لا بأس بها اي 18 من 211 فردا وبنسبة 8.53% وهي نسبة معتبرة مقارنة بسكان بني ميزاب او ورقلة.

<sup>1</sup> - بشير مدني، مساهمة الجالية الجزائرية، المرجع السابق، ص32.

<sup>2</sup> - نفسه.

## المرحلة الثانية: الهجرة خلال القرن العشرين

بعد المرحلة السابقة للحماية من الهجرة الجزائرية نحو تونس، تأتي مرحلة ثانية وجديدة وهي مرحلة انتصاب الحماية الفرنسية على تونس يوم 12 ماي 1881م<sup>1</sup> ومرحلة العقد الأول من القرن العشرين، وبالأخص في الفترة الفاصلة بين سنتي 1907 و1913 وقد ازدادت الهجرة بشكل أكبر بعد أن أصدرت فرنسا قانونها الخاص بتجنيد الجزائريين إجبارياً<sup>2</sup>، واستمرت الهجرة الجزائرية بتونس في تطورها مستمر، وهذا ما نلمسه من خلال الإحصاءات التي أجريت بالبلاد التونسية لكل خمسة سنوات ما بين 1921م - 1936م، وخاصة بعد صدور قرار 14 جويلية 1914م الذي ألغى رخصة السفر الخاصة بهجرة الجزائريين نحو تونس، وكما نجد أماكن اثناق المهاجرين الجزائريين تنقلص وتتناقص كلما إتجهنا نحو الغرب بسبب هجرتهم نحو المغرب الأقصى في حين تكتسي منطقة الجنوب الشرقي أهمية كبيرة في تصدير المهاجرين الجزائريين وخاصة بلاد سوف، وبناء على هذا يمكننا حصر الجزائريين المهاجرين إلى تونس من المناطق الجغرافية الجزائرية التالية: سوق أهراس، تبسة، قالمة، القالة، عنابة، الطارف، قسنطينة، سطيف، الحضنة، بوحجار، وهران، برج بوعريريج، القبائل، بني مزاب، عين البيضاء وبلاد سوف<sup>3</sup>، وهذا كما هو مبين في الجدول التالي:

<sup>1</sup> - شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 1977، ص 307.

<sup>2</sup> - شارل روبيير آجرون، المرجع السابق، ص ص 721-740.

<sup>3</sup> - يوسف جفالي، المرجع السابق، ص 68 (وللمزيد ينظر للملحق رقم 01).

الجدول رقم 04: يوضح التطور العددي للمهاجرين الجزائريين بتونس ما بين حريين<sup>1</sup>.

سنة الإحصاء	مجموع الجزائريين	المدينة المراقبة	عدد المستقرين	عدد المستقطبين	عدد المستقطبين	عدد المستقطبين
1921	36884	مدينة تونس وأرباضها	10134	9961	7326	11056
1926	39882	الكاف	6354	7517	8333	7881
1931	40734	تبر سوق	4041	3937	4473	4711
1936	40816	بنزرت	3550	4375	4733	5492
		المجموع	24079	25790	24065	29140
	/	النسبة	%65.28	%64.66	%59.07	%71.39

فمن خلال القراءات الأولى لهذا الجدول يتبين لنا أن المناطق الأكثر استقطاب للمهاجرين الجزائريين خلال السنوات المحددة في الجدول هي: تونس العاصمة وضواحيها، ثم تأتي مدينة الكاف وتبر سوق وبنزرت وتأتي بعد هذه المناطق مدينة توزر وسوق الأربعاء ومكثرتالة وزغوان<sup>2</sup>.

ويظهر أن فيه عوامل جذب جديدة أدت لتطور الاعداد من المهاجرين بين سنوات 1921-1936م، ويعتبر اكتشاف الفوسفات بمنطقة قفصة حافزا مهما في الإرتكاز على الأيدي العاملة الجزائرية وخاصة من الوافدين من عمالة الجزائر (منطقة القبائل)، تلاهم بعد ذلك الوافدين من منطقة سوف ومناطق أخرى من الجزائر للبحث عن لقمة العيش التي زادت من صعوبتها سلطات الاحتلال بالجزائر بسياستها الاستعمارية خاصة في نهاية القرن 19م وإلى غاية الحرب العالمية الأولى<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)، المرجع السابق، ص 178.

<sup>2</sup> - بشير مديني، مساهمة الجالية الجزائرية، المرجع السابق، ص 34 (وللمزيد ينظر للملحق رقم 02).

<sup>3</sup> - أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)، المرجع السابق، ص 180.

وتعد السياسة الاستعمارية كانتشار الجوع والتذمر وإتباع سياسة الأرض المحروقة... إلخ<sup>1</sup>، كما نستطيع أن نميز أن بعض المناطق وصل استقطابها للمهاجرين بنسبة تزيد عن 71% من مجموع المهاجرين الجزائريين، وهي كل من مدينة تونس وضواحيها والمراقبة المدنية بالكاف وتبر سوق وبنزرت، واستقر حوالي 29140 جزائري من المجموع الكلي لإحصاء 1936 البالغ عددهم 41000 شخص<sup>2</sup>، واستقطبت مدينة تونس لوحدها أكثر من 27% من مجموع المهاجرين لسنة 1936، علما أن مدينة تونس هي العاصمة السياسية والاقتصادية والثقافية التي تتوفر بها جميع أنواع الحرف والمهن التي تحتاج إلى الأيدي العاملة إضافة إلى موقعها الإستراتيجي الرابط بين حوضي البحر المتوسط شرق وغربا<sup>3</sup>، كما كانت الهجرة السوفية نحو الشمال التونسي بأعداد كبيرة، حيث شكلت نسبة جد مهمة، وقد كان المهاجرون السوفاة إلى الشمال التونسي أغلبهم من أولاد سعود وهم سكان: تغزوت، الزقم، ورماس، البهيمية، كوينين ونجد أيضا سكان قمار كانوا متواجدين بكثرة في الشمال<sup>4</sup>.

وقد كانت رحلتهم شاقة ومتعبة نظرا للظروف الطبيعية التي تمر بها الرحلة وأيضا الحالة المادية والمعنوية التي يعيشها المهاجر، فوجد أنهم ينتقلون عن الجمال أو الشاحنات وصولا إلى نفطة ثم توزر، وعند وصولهم إلى توزر يستقلون القطار الذي يوصلهم إلى

<sup>1</sup> عبد الحكيم رواحنة، السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر 1870-1930، (رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013/2014، ص 37.

<sup>2</sup> خير الدين شترة، المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، ط1، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 249.

<sup>3</sup> ابن أبي دينار، المؤسس في أخبار إفريقيا وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية بمحاضرتها المحمدية، تونس، 1286، ص ص 3-5.

<sup>4</sup> C.L. bataillon , *Le souf étude de géographie humaine*, institut de recherche sahariennes, université d'Alger, 1953, p 102.

نقلا عن: عبد القادر عزام عوادي، هجرة سكان وادي سوف الى تونس خلال 1912م- 1962م، دار الألمعية، ط1، الجزائر، 2014، ص 138.

تونس العاصمة، وتقدر المسافة التي يقطعها المهاجر من الوادي إلى نفطة بـ: 120 كلم وأما إذا أكمل المهاجر إلى توزر فتصل المسافة إلى 144 كم<sup>1</sup>.

وكما كانوا يهاجرون في جماعات من 10 إلى 12 فردا أو أكثر، وكانوا يتبعون الطريق المعبدة على طول الطريق، أو طريق القوافل ولهما نفس المسافة ولا يبعدان عن بعضهما كثيرا، وقد كانت هاته الطريق تحتوي على عدة آبار للماء على طول الطريق لسقي المارين ومن بينها نجد: بئر بوسماية، بئر العواج، بئر العمري، وبئر العسلي والعديد من الآبار الأخرى على طول مسافة الطريق<sup>2</sup>، كما هو موضح في الجدول التالي:

### الجدول رقم 05: يوضح تعداد السوافة بمدينة تونس<sup>3</sup>

السنة	1921	1926	1939
العدد	2668	2431	2300

وكذلك كان لبني ميزاب جاليات مهمة، إذ نجد أن نسبة الميزابيون بتونس كانت 19.5% من مجموع الجزائريين المتواجدين هناك بالنسبة لإحصاء سنة 1921م، وتعتبر هذه النسبة مهمة جدا إذا علمنا أن نسبتهم في الجزائر هي 0.5%<sup>4</sup>. وفي ظل الظروف السياسية والعسكرية والاجتماعية التي طبعت مطلع القرن العشرين بدأت هجرات الجزائريين إلى البلدان المجاورة منها تونس، كهجرة مناطق سطيف ورج بوعرييج سنة 1910م وسكان تلمسان سنة 1911م والذين قدر عددهم بـ 800 عائلة، مما خلق هلعا كبيرا لدى الاستعمار فسامها أحدهم بالوباء الأخلاقي<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عبد القادر عزام عوادي، هجرة سكان وادي سوف الى تونس خلال 1912م- 1962م، المرجع السابق، ص 138.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 139.

<sup>3</sup> عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: يوسف مناصرية)، جامعة باتنة، 2005-2006، ص 20.

<sup>4</sup> عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920-1954م، دار طليطلة، الجزائر، 2013، ص 61.

<sup>5</sup> خير الدين شترة، المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، المرجع السابق، ص 262.

كما كانت منطقة الجنوب التونسي منطقة جاذبة للمهاجرين من أجل العمل، ولذلك استقطبت: قفصة والمشلوي والرديف وأم العرايس والمظلية، قاصدي العمل من الجزائريين لكونها مناطق منجمية للفوسفات<sup>1</sup>، خاصة بعد انتصاب الحماية الفرنسية على تونس واكتشاف الفوسفات بقرية الثالجة بالقرب من الرديف من طرف المهندس الفرنسي "توماس"<sup>2</sup> عام 1904<sup>3</sup>، لذلك نجد القبائليون شكلوا النواة الأولى لليد العاملة المغاربية، حيث شكلوا 80% من اليد العاملة في المناجم التونسية لسنة 1914م<sup>4</sup>، كما وصل عدد العمال السوافة في سنة 1924م بالمناجم التونسية في شركة صفاقس- قفصة ب 2083 عاملا، وكان جل هؤلاء العمال المهاجرين من سوف يعود أصلهم إلى قبيلة أولاد طرود بشقيها المصاعبة والأعشاش<sup>5</sup>.

وعموما فقد كان الجزائريون المجموعة الأكثر عددا وأهمية للأجانب المسلمين الذين استقروا في تونس، وكانت منهم عناصر من التل الجزائري (قسنطينيين، جزائريين العاصمة، قبائل ووهرائيين)، وعناصر من أقاليم الجنوب (ميزابيين، سوافه، ورقليين وتواتيين)، وأغلبهم عاش في مدينة تونس منذ احتلال الجزائر سنة 1830م واستمروا طيلة العهد الكولونيالي، حيث شكلوا نسبة 75% من الأجانب المسلمين سنة 1921م بتعداد قدره 8672 نفر، وبنسبة

<sup>1</sup> علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1882-1954، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف د/أ عمر بن خروف)، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص 290.

<sup>2</sup> فيليب توماس: هو بيطري بالجيش الفرنسي ولد سنة 1848، وهو عضو البعثة العلمية الاستكشافية المنظمة سنة 1884، ومن أبرز مؤلفاته تقرير طبي حول بوفريدة (التعفن الدموي...) وله العديد من الجوائز مثل جائزة تينارد للتشجيع على الصناعة، توفي في 12 فيفري 1910، ينظر: محمد عمار شعابنية، قصة الفسفاط في تونس 1885-1910، دار سحر للنشر، تونس، 1996، ص ص 12-20 (وللمزيد ينظر الملحق رقم 03).

<sup>3</sup> عبد القادر عزام عوادي، هجرة سكان وادي سوف إلى تونس خلال 1912-1962، المرجع السابق، ص 136.

<sup>4</sup> حفيظ طبابي، الحركة النقابية بمناجم قفصة خلال الفترة الاستعمارية، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 2005، ص 37، نقلا عن: مريم نوري وآخرون، مهاجرو منطقة وادي سوف للقرى المنجمية التونسية (1954-1920)، (مذكرة مكملة لشهادة اللسانس في التاريخ، إشراف: عثمان زغب)، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، جامعة الوادي، 2012-2013، ص 32.

<sup>5</sup> عبد القادر عزام عوادي، هجرة سكان وادي سوف إلى تونس خلال 1912م-1962م، المرجع السابق، ص 137.

71% سنة 1936م بعدد 9125 شخص، هذا العدد من الجزائريين مزيج من أهل النتل وأقاليم الصحراء الجزائرية<sup>1</sup>، ما هو موضح في الجدول الآتي:

الجدول رقم 06: الجزائريون من مدينة تونس (1921-1926)<sup>2</sup>

1926م		1921م		السنوات المناطق
النسبة	العدد	النسبة	العدد	
2.2%	205	4.5%	395	بني مزاب
26%	2431	30.8%	2668	سوافة
14.5%	1343	13%	1127	ورقليون
11%	1044	6.6%	575	تواتية
11.5%	1078	11.8%	1022	جزائريون عاصميون
28%	2630	25.5%	2205	قسنطينيون
6.8%	646	7.8%	680	وهرانيون
9378		8672		المجموع

يوضح الجدول أن عدد المهاجرين الجزائريين من الأقاليم الجنوبية حيث قدر عددهم 4765 شخصا من الصحراويين التي تتمثل بنسبة 55% من مجموع الجزائريين، مقابل 45% بالنسبة للتليين الذين بلغ عددهم 3957 شخصا في سنة 1921م.

أما هجرة الجزائريين بعد الحرب العالمية الثانية إلى 1954م قد توقفت خلال الحرب العالمية الثانية بسبب تطور الأنشطة السياسية في الجزائر كنشاط حزب الشعب<sup>3</sup>، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وزيادة الوعي لدى الشعب الجزائري من أجل محاربة الاستعمار<sup>4</sup>، في حين قدر عدد الجزائريين بالبلاد التونسية سنة 1946 بحوالي 50000 نسمة من بين مجموع

<sup>1</sup> Jamel Haggui, les Algériens D'originaires du sud dans la Ville de Tunis pendant l' époque coloniale (1881-1956)(Mogalrites, Souafas et ouarglias), (Mémoire de Ded en Histoire Contemporaine), université de Manouba, Département d'Histoire, Année universitsire 2003/2004, p 41.

<sup>2</sup>- Jamel Haggui, Op cit, P P 41-42. (وللمزيد ينظر للملحق رقم 04)

<sup>3</sup>-Ch . A. Julien, Histoire de l' Algerie Contemporaine, 1827-1871, paris, 1964, p p 340-341.

<sup>4</sup>- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، دار البعث، الجزائر، 1891، ص ص 91-105.

المسلمين المستقرين بتونس والمقدر عددهم بحوالي 87454 نسمة من مجموع سكان تونس البالغ عددهم حوالي 3230958 نسمة<sup>1</sup>.

### الجدول رقم 07: يوضح الكثافة السكانية لمهاجرين جزائريين 1946م

السنة	عدد الجزائريين	عدد المهاجرين المسلمين	مجموع/ سكان تونس
1946	+50000	87454	3230958
1956	+141500	/	3783189

نستخلص من بيانات الجدول أن عدد المهاجرين الجزائريين إلى البلاد التونسية كان في تطور عددي مستمره، بل تطور بوتيرة أكثر إذا ما قورن بالفترة الوجيزة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية إلى غاية انطلاق الثورة الجزائرية، كما كان تركز أغلبهم في الشريط الساحلي الشمالي والمناطق المحاذية للحدود الجزائرية التونسية، وحسب إحصاء سنة 1936م فإن عددهم يقدر حينها بـ 41000 نسمة، ووصل سنة 1950م إلى 50000 نسمة، وكانت جالية أهل سوف من أكبر الجاليات الجزائرية بتونس خلال هذه الفترة، حيث وصل عدد العمال السوافة في سنة 1948م بمناجم الرديف 2080 عاملا ليتطور إلى 2500 عاملا سنة 1954م<sup>2</sup>، بعد أن كانت جالية قسنطينية تحتل الريادة في المناجم<sup>3</sup>، كما كان لبني ميزاب جالية مهمة، ونفس الحال بالنسبة لأهل توات، وأهل زاوة وسطيف الذين هاجروا في أغلبهم بعد سنة 1871م، وكان يطلق عليهم في تونس لقب "المقرانيون"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)، المرجع السابق، ص 191.  
<sup>2</sup> - مبروكة رحيلي، التحولات الاقتصادية والاجتماعية بالفقرى المنجمية خلال الفترة الاستعمارية مثال قرية الرديف بالجنوب الغربي التونسي 1939-1956م، (رسالة ختم الدروس الجامعية، إشراف: عبد الواحد المنكي)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صفاقس، تونس، 2005-2006، ص ص 12-23.  
<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 492.  
<sup>4</sup> - خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939م، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009، ص 92.

وقد كان للمهاجرين الجزائريين تنظيمااتهم الخاصة، حيث أن لكل جماعة شيخ يعين من السلطة المحلية، وقبل دخول الفرنسيين إلى تونس 1881 م كانت هذه المشيخة " تورث " أبا عن جد، وقد احتفظوا بنفس النظام القبلي الذي كان سائدا في الجزائر، ثم أن الهجرة كانت جماعية تضم قبائل وأسر كاملة، وكانوا حين وصولهم إلى مناطق استقرارهم في تونس يعملون على الحفاظ على نفس عاداتهم وتقاليدهم التي اكتسبوها أيام وجودهم في الجزائر، ويستميثون في المحافظة عليها وتوريثها للأجيال اللاحقة، وبفعل التواصل مع سكان الأرض الأصليين استطاعوا أن يؤثروا فيهم، ويكسبهم عادات وتقاليدهم الجزائرية<sup>1</sup>.

ومن مهام شيخ الجماعة المعين حل النزاعات بينهم حيث يشكل الواسطة بينهم وبين السلطة الحاكمة، لكن من فرض الحماية على تونس تلقى المهاجرون الجزائريون عدة مضايقات من طرف سلطات الحماية، حيث فرض عليهم التجنيد الإجباري عام 1917م كما أن الفرنسيين حاولوا أن يستميلوا بعضهم ليجعلوا منهم أداة تخدمهم في ضرب المقاومة التونسية<sup>2</sup>.

ولكون المشيخات هي المؤسسة التقليدية في المجتمعات المغاربية الأكثر قدما، فقد أخذت بها الإدارة الاستعمارية، وصار الشيخ يعين من طرف المقيم العام أو يتم اختياره من طرف المراقب المدني، ويعين رسميا بقرار بايلكي بنفس التسمية الموجودة لدى الشيوخ التونسيين وهكذا فعلى رأس كل مجموعة من سكان الجنوب الجزائريين - مثلا - وجد الشيخ من نفس البلاد مثل: شيخ الميزابية، وشيخ السوافة وكذلك الورقلية، ويكون ملحقا بالمراقب المدني على المستوى الإداري وبشيخ المدينة في جانب الضرائب، ويكلف الشيخ بمهام أخرى منها: الحالة المدنية للمجموعة المشرف عليها، حيث يمنحهم الوثائق التي يحتاجونها في تونس كوثيقة الإقامة وغيرها، ويعدّ قوائم المعنيين بالخدمة العسكرية، ويعمل على تحصيل الضرائب<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 92-93.

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص 93.

<sup>3</sup> - Jamel Haggui, Op cit, p p 65-66.

كما أنهم شكلوا أماكن لتجمعهم سميت "الوكالة" وهي "دار الجماعة" عند الورقلية و"دار السوافه" عند القادمين من سوف، وهي مكان إقامة دائمة للجزائريين من الجنوب الجزائري للمقيمين وللقادمين الجدد، هذه النوادي انتشرت في الشوارع بالنواحي الأربعة للمدينة تونس وعلى سبيل المثال: فالسوافه تجمعوا بأعداد من 5 إلى 6 في عشر وكالات، كل وكالة تضم منحدرين من جهة وادي سوف، حسب أصولهم القبلية والجهوية، وكانوا يساعدون بعضهم فالأكثر قدما في الوجود يساعد غيره من المحتاجين من القادمين الجدد<sup>1</sup>.

### خامسا: مناطق استقرار المهاجرين بتونس

لم يقتصر استقرار المهاجرين على منطقة بعينها داخل البلاد التونسية، بل كان تفرقهم في شتى المناطق بدءا من الجنوب حتى الشمال، تبعا لحجم المواسم الفلاحية وكذا علاقتهم بالسلطة الحاكمة بتونس، وكان المهاجرون في بداية الهجرة شبه رحل، ينتقلون من مكان إلى آخر بحثا عن المكان المناسب للاستقرار والعيش، وكانت منطقة الجنوب الغربي أكثر المناطق في تونس ارتباطا بالمهاجرين الجزائريين<sup>2</sup>.

ويعود استقرار الجزائريين بتونس إلى ما قبل عهد الاستعمار في الجزائر حيث تذكر المصادر أن عدد أهل المذهب الحنفي بها قد بلغ ربع سكانها بسبب هجرات الجزائريين ذوي الأصول التركية إليها، فقد أصبحت بنزرت مع تونس والمهدية من أكثر البلاد التونسية عمرانها بالجالية الجزائرية، وبمرور الأيام تضاعف عدد أتباع المذهب الحنفي بعد ذلك يتوارد عدد عظيم من المهاجرين الجزائريين ذوي الأصول التركية إثر انتصاب الاحتلال الفرنسي بالجزائر<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> بشير مديني، مساهمة الجالية الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 48-52.

<sup>2</sup> خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956، المرجع السابق، ص ص 272-273.

<sup>3</sup> الذواوي رشيد، هذه بنزرت، تونس، منشورات جمعية صيانة مدينة، بنزرت، 1980، ص 194، نقلا عن: خير الدين شترة، المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، المرجع السابق، ص 263 . (وللمزيد ينظر للملحق رقم 01)

وتوالى الهجرات أثناء المقاومات الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي، حيث هاجرت عائلات بأكملها وأعيان العلماء والقضاة، من الجهات الشرقية والغربية والوسطى، وقد استقرت هناك بتونس وسكن بعضهم في المدن التونسية أو ضواحيها<sup>1</sup>.

#### أ. استقرار المهاجرين بمنطقة الجنوب:

إن منطقة الجنوب التونسي هي أهم المناطق التي ارتبطت بكل مراحل الهجرة الجزائرية، إذ كانت منطقة العبور لأغلبية المهاجرين الجزائريين الذين هاجروا إلى تونس، وإن لن يشهد الجنوب التونسي خلال القرن 19م استقرارا للمهاجرين هناك في بداية هجراتهم نتيجة الظروف المناخية الصعبة وندرة المياه، وعدم توفر فرص الشغل إلا إذا كان من نفس المناطق الجنوبية بالجهة الجزائرية كمناطق سوف<sup>2</sup>، لذلك لم يستقر هناك في البداية سوى أعداد بسيطة فضلت البقاء في مناطق توزر، قابس، قفصة، قبلي، جريش، وجربة التي استقر بها أتباع المذهب الإباضي، بهدف العمل في الحراسة وخدمة الزوايا، بينما واصلت الأغلبية من الوافدين الجزائريين طريقها نحو المناطق الشمالية من البلاد التونسية حيث الظروف المناخية المعتدلة، والأراضي الزراعية الخصبة وفرص العمل المتوفرة، غير أن الصورة كانت مغايرة بالجزائريين عقب أحداث ثورة المقراني سنة 1871<sup>3</sup>.

فهناك موجات من الهجرة توافدت من نواحي سطيف وقسنطينة ومن مختلف المناطق الشرقية عقب فشل ثورة المقراني، كما استقر بها قبائل أولاد سيدي عبيد بالمناطق الحدودية المحاذية لمنطقة سيدي يوسف، ثم استقر إلى جانبهم أواخر القرن 19م سكان جبال ورغة وأخذوا يشتغلون بالفلاحة في الحقول القريبة منهم مدعين بذلك النواة الأولى لتكوين بلدة

<sup>1</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 475.

<sup>2</sup> - نفسه.

<sup>3</sup> - خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956، المرجع السابق، ص 274.

ساقية سيدي يوسف، وفي مطلع القرن 20م بالإقليم الجنوبي الشرقي لتونس عرش أولاد بوغانم وأولاد نايل وأولاد عبيد وشارن<sup>1</sup>.

كما عرف الجنوب التونسي حركة اقتصادية تمثلت في انطلاق النشاط المنجمي من طرف الشركات المنجمية الاستعمارية في كل من: المثلوى، أم العرايس، الرديف، المضيلة، فكان ذلك عامل استقطاب للمهاجرين الجزائريين مما وفره من فرص للعمل، فتحول البعض منهم من النشاط الفلاحي إلى الاشتغال في المناجم، فالانخراط في العمل بالمناجم لم يكن بمقدوره استيعاب كل الأيدي العاملة الموجودة بالمنطقة، وذلك لتوافد المهاجرين الليبيين والمغاربة وسكان المناطق المجاورة من التونسيين والمهاجرين الجزائريين، الذي رأوا في الشغل المنجمي متنفسا من شغف المعيشة، على الرغم من الكراهية التي كانت تدفعهم إلى عدم الاشتغال عند المستعمر الذي تسبب في هجرتهم نحو البلاد التونسية، غير أن الذي يهمننا هو توافد الجزائريين إلى المناطق الجنوبية بتونس واستقرارهم بها<sup>2</sup>.

ونظرا للطابع الريفي للمنطقة فقد انعكس ذلك على حياة العمال، إذ أصبح الجانب العشائري له دوره في تحديد العلاقة بين المجموعات العمالية، فتم تحديد حيز سكني لكل مجموعة عربية منفصلة عن الأخرى وكان وراء هذه الفكرة الإدارة الاستعمارية التي كانت تهدف من خلالها إلى الحيلولة دون تقوية الروابط بين أبناء المغرب الواحد<sup>3</sup>، وجعلهم يعيشون في تناحر بمبدأ السياسة الاستعمارية المتضمنة "فرق تسد" وقد قدر عدد الجزائريين في المناجم بالمنطقة الجنوبية بنسبة 10% سنة 1936م من مجموع العمال وباقي النسبة موزعة ما بين التونسيين والليبيين والمغاربة إلى جانب الأوروبيين<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - المنصف بن فرج، ملحمة النضال التونسي الجزائري، مطبعة المغرب، تونس، 2006، ص ص 19-20، نقلا عن:

خير الدين شترة، المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، المرجع السابق، ص 264.

<sup>2</sup> - شارل روبيير أجرون، المرجع السابق، ص 750.

<sup>3</sup> - حفيظ طبابي، الحركة النقابية في مناجم قفصة خلال الفترة الاستعمارية، المرجع السابق، ص 84.

<sup>4</sup> - خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 - 1956، ج1، المرجع السابق، ص ص 274-275.

ولم يقتصر النشاط المهني للمهاجرين الجزائريين بمنطقة الجنوب على العمل في المناجم فحسب، لكن تعددت أوجه نشاطاتهم بحكم تعدد نشاطهم الحرفي والمهني فمنهم العامل والتاجر والفلاح<sup>1</sup>.

### ب. استقرار المهاجرين بالوسط والشمال:

تعتبر المناطق الشمالية من البلاد التونسية أهم المناطق التي استقطبت المهاجرين الجزائريين وذلك لما تتوفر عليه من مؤهلات طبيعية في النشاط الزراعي وتوفر الأمطار وخصوبة التربة، فقد توافد إلى منطقة بنزرت منذ بداية الاحتلال سنة 1839م العديد من الجزائريين فقد كان معظمهم من المزارعين الأثرياء من مناطق الشرق الجزائري، ومن أعيان عنابة وبجاية سنة 1832 م ومن نواحي قسنطينة بعد سقوطها سنة 1837م<sup>2</sup>.

وبعد إخماد ثورة المقراني سنة 1871 م توافدت أمواج من الجزائريين نحو البلاد التونسية واستقر معظمهم بالمناطق الشمالية لتونس بنواحي جندوبة، باجة، بنزرت، ماطر وبالخصوص في تونس العاصمة التي تكاد تكون فيها بعض الأحياء شبه خاصة بالجزائريين كأحياء ريبض باب سويقة مثلا الذي استقطب الوافدين من منطقة زواوة بالجزائر لسنوات سابقة 1849، 1857، 1871<sup>3</sup>.

ومن موجات الهجرة التي توافدت نحو البلاد التونسية كانت في نهاية القرن 19م من نواحي سطيف وأم البواقي وعين البيضاء، ثم سنة 1910م، أما نواحي بسكرة ووادي سوف سنة 1895م، ثم خلال الثلاثينيات من القرن العشرين<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - بن حميدة عبد السلام، تاريخ الحركة النقابية الشغيلة بتونس، دار علي الحامي، تونس، 1984، ص 24. نقلا عن:

خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956، المرجع السابق، ص 275.

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص 25.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 475.

<sup>4</sup> - حمادي الساحلي، تراجم وقضايا معاصرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 423، نقلا عن: خير الدين

شترة، المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، المرجع السابق، ص 266.

أما الهجرات التي انطلقت منذ مطلع القرن 20م فكانت هجرة 1910م من نواحي قسنطينة وسطيف وأم البواقي وباقي النواحي الشرقية بل شملت معظم نواحي الجزائر فاستقبلت تونس أعدادا كبيرة من المهاجرين الجزائريين نتيجة للقوانين الاستعمارية كقانون الأهالي الذي زاد من تضيق الخناق على الجزائريين، وقانون التجنيد الإجباري الذي رفضه الجزائريون باعتباره نوعا من المخالفة الشرعية التي تمس الإنسان الجزائري في عقيدته وما يمثله القرب الجغرافي من أهمية بالنسبة للقادمين من المناطق الشرقية الجزائرية الذين يضعون في حساباتهم بعد أو قرب المسافة باعتبار أن وسياتهم في التنقل هي الحيوانات كالجمل والبغال أو السير على الأقدام، فهي تشكل صعوبة بالنسبة للعائلات المكونة من النساء والأطفال والشيوخ من حمل الممتلكات، غير أن هذه الصعوبات تقل حدتها بعد اجتياز الحدود والتوغل في الأراضي التونسية فيصبح السير بطيئا، وفي مجموعات قليلة وذلك لتوزيع المهاجرين واختيارهم لمناطق مختلفة من المناطق الزراعية التي تكون أكثر استقطابا للوافدين الذين ينحدرون من الأرياف والبوادي<sup>1</sup>.

ومن أهم المناطق التي انجذب إليها الجزائريون واستقروا بها هي باجة والكاف التي استقر بها لوحدها سنة 1946م حوالي 1500 مهاجر جزائري والقيروان، حجاز الباب، زغوان، وادي الرمل، خنقة الحجاج، سوسة، صفاقس، نابل، قليبية، قرنبالية، الفحص، بئر مشاركة والمحمدية<sup>2</sup>.

ومن المراسلات التي بعث بها حاكم عمالة قسنطينة إلى الحاكم العام المؤرخة في 22 جويلية 1882م حول طرد المهاجرين الجزائريين من تونس أورد فيها الحاكم لمناطق تبسة بوجود أعداد من الأهالي المهاجرة من منطقة أولاد نايل على الحدود الشرقية للجزائر قد هاجروا سابقا إلى القيروان واستقروا بها مدة من الزمن، وقرر الجنرال إيتيان "Etienne" طردهم من تونس، وأن 55 عائلة جزائرية ألقى القبض عليها بضواحي القيروان وهي قبيلة

<sup>1</sup> - أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)، المرجع السابق، ص 196.

<sup>2</sup> - جربال دحو، جيش التحرير المغاربي، مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر، 2004، ص 45.

أولاد الساسي المتفرعة عن أولاد محلثة، والمتألفة من 92 رجلا و76 امرأة و124 طفلا، وتمتلك ثروة حيوانية مكونة من 263 جملا و1211 رأسا من الغنم، و375 رأسا من الماعز و9 أحصنة و74 رأسا من الحمير، وقد هاجرت هذه العائلات باتجاه تونس سنة 1853 م بعد سقوط توقرت<sup>1</sup>.

فهذه العينة من المراسلات التي كانت تتم بين سلطات الاحتلال ما بين رؤساء العمالات والحاكم العام والضباط العسكريين، ومع الإقامة العامة في تونس تتضمن حركة المهاجرين الجزائريين في تونس، فتظهر نوعية وإمكانات وحجم الفئات الجزائرية المهاجرة إلى تونس، ومكان استقرارها، وظروف حياتها في ناحية القيروان، ومختلف المناطق الأخرى من تونس<sup>2</sup>. وتوزيع المهاجرين الجزائريين بالمنطقة الشمالية والوسطى الوافدين من منطقة القبائل (زواوة) قد استقروا بشمال البلاد التونسية وخاصة تونس العاصمة وقدر عددهم في نهاية القرن 19 م بأكثر من 1000 نسمة يضاف إليهم 500 شخصا توافدوا من منطقة قسنطينة، أما المهاجرين من منطقة الجزائر العاصمة فقد استقروا بالمناطق الشمالية الغربية في طبرقة وباجة والكاف، كما توافدت من قبل مجموعات كبيرة من الجزائريين مع الحملة الفرنسية سنة 1881<sup>3</sup>.

وقدر عدد المهاجرين الجزائريين بتونس سنة 1907م بحوالي عشرين ألف جزائري، ثم تطور هذا العدد بكثافة بسبب صدور قانون التجنيد الإجباري الذي بدأ الحديث عنه منذ 1908 م وما بعدها، فالكثير من الجزائريين هاجروا خلال هذه الفترة إضافة إلى مهاجري الأوراس عقب فشل ثورتهم سنة 1916 م، وزيادة الهجرة الطلابية المتنامية منذ بداية القرن

<sup>1</sup> - عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1919، دار هومة، الجزائر، 2007، ص ص 216-217.

<sup>2</sup> - خير الدين شترة، الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة، المرجع السابق، ص 277.

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 23.

20 م واستقرار بعض الحجاج العائدين في تونس بدل عودتهم إلى الجزائر خلال هذه الفترة المتميزة بنشاط حركة الهجرة الجزائرية نحو الخارج<sup>1</sup>.

وما زاد في تمركز واستقرار المهاجرين بالمناطق الشمالية والوسطى في تونس كونهما يمتازان بالنشاط الفلاحي لدى المزارعين الأوروبيين الذي يحتاج إلى أيدي عاملة كبيرة خاصة في موسم جني المحاصيل الزراعية، ومن ذلك نستخلص بأن منطقتي الوسط والشمال من البلاد التونسية كانتا أكثر المناطق استقطابا للمهاجرين الجزائريين وذلك لقربهما الجغرافي، ولما يتوفر بهما من نشاط فلاحي وحرفي، وتركيز بعض المهاجرين الجزائريين الذين يعيشون في شكل مجموعات، أما وجودهم كأفراد فإن ذلك يكاد يغطي كافة المناطق والمدن التونسية، وهذا ما يؤكد حقيقة مفادها أن غالبية المدن التونسية لا تخلو من أسر ذات نسب أو أصل جزائري<sup>2</sup>.

وهكذا إذن فإن الجزائريين بعد قصدهم تونس سواء للاستقرار المؤقت أو الدائم عملوا على الانخراط في المنظومة الاقتصادية والاجتماعية بتونس ونظرا لحاجتهم للقيمة العيش فإنهم سعوا للبحث عن العمل ومارسوا العديد من الأنشطة الاقتصادية.

<sup>1</sup> - Roger Jean – Jacpues, **les musulmans Algériens en france et dans les pays islamiques**, univrsité d' Alger, faculté des lettres, 1950, Imbert, Alger, p14.

<sup>2</sup> - محمد صالح الجابري، **التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، 1990، ص 143-145.

## **الفصل الثاني**

### **مظاهر النشاط الاقتصادي للمهاجرين الجزائريين**

**1900م - 1954م**

أولاً: النشاط الفلاحي ولواحقه

ثانياً: النشاط الصناعي والحرفي

ثالثاً: النشاط في قطاع الأشغال العمومية

## تمهيد:

لقد مارس الجزائريون المستقرون في تونس العديد من الأنشطة الاقتصادية والأعمال المختلفة، منها ما شمل مجال الزراعة وما تبعها كالأراضي في كل من تالة، باجة- القلعة الجرداء، سوق الأربعاء، بنزرت، وتونس العاصمة، ومنها ما له علاقة بالقطاع المهني الذي مارسه هؤلاء المهاجرين كالتجارة، الحرف، الصناعة وإلى جانب الحرف والصنائع فقد حملوا معهم مهنتهم الحرة من الخزف، النحت والحياكة، وغيرها واستطاعوا بفضل شبكة علاقاتهم بالتونسيين واندماجهم في الحياة الاقتصادية أن يؤثروا في التونسيين، وبذلك أضافوا رافدا اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا جديدا للبيئة التونسية، ومنها مجال الخدمات<sup>1</sup>.

## أولا: النشاط الفلاحي ولواحقه

رغم تنوع النشاط الاقتصادي للمهاجرين الجزائريين إلا أن النشاط الفلاحي كان من أبرز ما قام به الجزائريون بتونس، لأنه يستقطب عددا كبيرا من اليد العاملة، كما يعد من بين الفرص الأكثر إتاحة لكافة أفراد العائلة، ويمكن من الاستقرار ويوفر عناء التنقل من منطقة إلى أخرى وأدى إلى تنمية المجالات الاقتصادية التنافسية بالنسبة للمجتمع التونسي وإلى تفاوت المستويات الاقتصادية بين الطبقة الأرستقراطية والبرجوازية والتجار والفلاحين<sup>2</sup> وقد نشط الجزائريون في هذا المجال بأشكال مختلفة، أهمها:

## 1-1- امتلاك الأراضي الزراعية:

تمكن الكثير من المهاجرين الجزائريين في تونس من امتلاك مساحات من الأراضي الزراعية بجهات مختلفة من البلاد التونسية، ساعدهم في ذلك انشغال الاستعمار الفرنسي في بداية احتلاله لتونس في البحث عن الثروات المعدنية، وتأخير استغلاله للأراضي الزراعية الأمر الذي مكن العديد من الجزائريين من امتلاك مساحات متنوعة من الأراضي الزراعية منتشرة بمناطق مختلفة من البلاد التونسية حسب ما يبينه الجدول أدناه:

<sup>1</sup>- خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية، المرجع السابق، ص 93.

<sup>2</sup>- Jamal Haggui, Op – Cit, PP 74-75.

جدول رقم 08: امتلاك جزائريين لأراضي زراعية<sup>1</sup>

اسم المالك	المساحة	الجهة	ملاحظة
ابن يزة الشيخ الزرقي بن مصباح الخياري الجزائري	270,80 هكتار	تاجروين	مساحة واسعة ذات تربة خصبة
دبشونة (تضمن 19 مالكا جزائريا)	291 هكتار	الزعفران (الكاف)	تربة خصبة، ومناخ رطب وشبكة مائية هامة

تبين إحصاءات الجدول امتلاك جزائريين للأراضي ولمساحات واسعة بمناطق ذات تربة خصبة كما أن هناك العديد من الوثائق الأرشيفية تشير بأن الجزائريين كانت لهم عقود ملكية للأراضي الزراعية تتضمن طريقة استغلالها بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، كالعقد الآتي وهو: "الحمد لله بزمة المكرم محمد بن الحناشي بن العلمي الغربي الهوامي نزيل "بهرة" بالكاف للفقير الشيخ عبد الله بن الشيخ الفضيل الغربي 102,50 فرنكا و 12 قلبة قمح و 10 قلابات شعير وقبل منه ذلك بعمل مسبق منه يتمثل في الحرث بماشيته بالخمس بهنشير وهي تعني مساحة زراعية أو حقل الكائن ببهرة والمؤرخة في 02 شوال 1329هـ، الموافق لـ 30 سبتمبر 1911م"<sup>2</sup>.

نستخلص من هذا العقد بأن المالك من أهل الجزائر، وأن ملكيته الواقعة بناحية بهرة، يتم استغلالها بطريقة غير مباشرة باعتماد الخمّاس، الأمر الذي يدل على سعة المالك الشيخ الفضيل، وهي معروفة عند بعض الرواة بناحية الكاف إلى اليوم، فالجزائريين المالكون للأراضي الزراعية يمارسون نشاطهم الفلاحي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - يوسف جفالي، المرجع السابق، ص 139.

<sup>2</sup> - أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)، المرجع السابق، ص 256.

<sup>3</sup> - الهادي التيمومي، الاستعمار الرأسمالي والتشكيلات الاجتماعية ما قبل الرأسمالية، الكادحون الخماسة في الأرياف التونسية 1861-1943، دار محمد علي الحامي، تونس، 1999، ص ص 24-25.

## 1-2- النشاط الزراعي عن طريق الشراكة:

ويتم هذا النشاط الزراعي عن طريق عقد كتابي بين صاحب الأرض وشريكه، كما ورد في الكثير من العقود المبرمة بدفاتر المحاكم الابتدائية بتونس، كالشراكة بين الحاج الصادق بن خليل الكافي والحسين بن الحاج بلقاسم الغربي (الجزائري) شركة بذر قمح وشعير بتاريخ 23 نوفمبر 1911، وتتص بأن يخرج الحاج الصادق الأرض ما يكفي ثلاثة مواشي ويخرج نصف الزريعة قمحا وشعيرا، وما يفتح الله به من الصابة وعن ذلك يأخذ الحاج الصادق النصف الكامل ويأخذ أيضا الربع من النصف الثاني في مقابل الأرض المذكورة والباقي يأخذه الحسين بعد إخراج خمس الخماسة وعُشر الدولة من الكامل، والتزام الحسين بعلف المواشي من التبن الكافي لذلك وما يتحصل من التبن في المصيف القابل تحت يد الحسين، وفي اشهادهما ما يفضل من الأرض المذكورة ينتفعان به معا برعي حيوانتهما<sup>1</sup>.

وتؤسس هذه الشراكة على أركان وشروط تتمثل في أن: (يقدم المالك وهو تونسي الأرض ونصف البذور ونصف الماشية ونصف الخماسة، كما يُقدم الشريك وهو شريك نصف البذور ونصف الماشية ونصف الخماسة، أما المحصول فيقسم بعد طرح الخماسة وعشر الدولة، بحيث يتحصل صاحب الأرض على نصف المحصول باعتباره قدم الأرض ويتحصل أيضا على الربع الباقي، أما الشريك فنصيبه الربع فقط، كما يضمن العقد بعد الحصاد أي الرعي في الحصيصة فيتم الاستفادة منها معا، وبالنسبة للتبن فيتحصل عليه الشريك الثاني باعتباره مول المواشي بالعلف خلال الموسم الفلاحي<sup>2</sup>.

إن هذا النوع من الشراكة شكل من أشكال استغلال الأرض كان منتشرا في جهة الكاف خاصة عندما تكون الملكية كبيرة ويعجز صاحبها على استغلالها بصفة كاملة، وعادة ما

<sup>1</sup> - صالح عسول، المرجع السابق، ص 66.

<sup>2</sup> - محمد السعيد عقيب، "النشاط الاقتصادي للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1954"، مداخلة في المؤتمر العلمي الدولي "الهجرة إلى تونس عبر العصور: حركات تاريخية وتفاعلات اجتماعية ودروس حضارية"، مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، تونس، أيام 21/20/19 نوفمبر 2018، ص 07.

يلجأ لهذا الأسلوب في الأراضي الصعبة أو الأراضي الفقيرة ورغم هذا فالشراكة لعبت دورا هاما في اقتصاديات الجهة، إذ مكنت من استغلال أراضي مهددة بالتلف خاصة وأن عوامل التعرية نشطة، كما أنها لعبت دورا اجتماعيا إذ مكنت بعض الشركاء من تنمية ثروتهم والبعض الآخر من عدم التفريط في أراضيهم بالبيع، فهي حل في تلك الظروف استفادت منه عدة أطراف مهما كان المالك الأصلي للأرض جزائريا أو تونسيا، لأن ما ترتب عنها جعل الطرفين يغطي كل منهما نقص الآخر وحاجته لإتمام استغلال الأرض وتحقيق الفائدة منها دون التعسر أو التفريط والمشقة المترتبة عن الاستغلال الفردي<sup>1</sup>.

وهذا النوع من النشاط في استغلال الأراضي الفلاحية كان منتشرا أو مألوفاً لدى الجزائريين قبل هجرتهم نحو الأراضي التونسية بعد الطرد والتشريد، والقمع ومصادرة الأراضي ومنحها للمعمرين الأوروبيين، الأمر الذي نستخلص منه الروابط المشتركة والتشابه الكبير في النشاط الفلاحي وأنماط استغلال الأرض، وفي النشاط الاقتصادي والاجتماعي الذي أدى إلى الاندماج والشعور بالانتماء إلى الأصل الواحد، والأهداف المشتركة بين البلدين<sup>2</sup>.

### 1-3- كراء الأراضي:

ومن بين أشكال استغلال الأراضي وأكثرها انتشارا هو كراؤها لأنها عملية تجني من ورائها الربح السريع، وهو أسلوب معروف لدى الجزائريين قبل هجرتهم، فاكتراء الأراضي كان منتشرا بجهات مختلفة خاصة في الجهات الغربية من تونس والقريبة من الحدود الجزائرية، وهذا ما تضمنته وثائق كثيرة تدل على عقود كراء الأراضي الفلاحية ومنها العقد التالي: ((الحمد لله سوغ المكرم الأجل محمد بن الحاج العربي بن عياشي الكافي للمكرم أحمد بن العيفة بن الطاهر الغربي المقراني من فلاحه عبيدة الكاف... ليزرع فيه أنواعا من الحبوب

<sup>1</sup>- يوسف الجفالي، المرجع السابق، ص ص 141-142.

<sup>2</sup>- أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)، المرجع السابق، ص 258.

وذلك مرة واحدة من التاريخ... وشهد عليهما بتاريخ 19 من قعدة الحرام عام 1335هـ والثاني عشر من سبتمبر 1917م<sup>1</sup>.

فالعقد هنا بين تونسي وجزائري والمسوغ للأرض هو جزائري والمساحة هامة، فهي هنشير بعبيدة المعروفة بتربتها الخصبة فلا بد أن يكون المسوغ ذا ثروة هامة خاصة وأن العملية تمت في سنة 1917 أي خلال الحرب العالمية الأولى ومن المعروف أن هذه الفترة كانت تتميز بأزمة عامة شهدتها فرنسا وانعكست على مستعمراتها منها تونس، فأثر ذلك على سعر الأرض عند البيع أو الكراء، فاستغل هذا الجزائري الظرف ليستثمر أمواله عساه يحقق أرباحاً<sup>2</sup>، فهذا النوع من النشاط الزراعي كان هو الآخر يمثل نوعاً من النشاط الذي مارسه المهاجرون الجزائريون في تونس ضمن النشاطات الفلاحية التي تعد امتداداً طبيعياً لدى المجتمع الجزائري<sup>3</sup>.

والملاحظ أن عقد الكراء يشبه تقريبا عقد البيع في بعض الأحيان خاصة إذا كانت مدة الكراء طويلة يدفع فيها ثمن الكراء مسبقاً كالعقد الذي أبرم بين صاحب الأرض صالح بن الحاج عمار الساحلي التونسي، وعبد الرحمان بن الحاج محمد بن يوسف الغربي<sup>4</sup>، ومحمد الصالح بن الحاج علي الغربي الجزائري ونصه: (( الحمد لله سوغ المكرم صالح بن الحاج عمار الساحلي لعبد المكرم عبد الرحمان بن الحاج محمد بن يوسف الغربي والمكرم محمد الصالح بن الحاج علي الغربي الجزائري جميع ثلاث قطع أرض بيضاء.. معدة للحراثة والإزراع لكافية... بمزارع السرس القطعة الأولى .. القطعة الثانية .. والقطعة الثالثة.. ليبذر

<sup>1</sup> ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية (الفترة الحديثة)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 2001، ص 302.

<sup>2</sup> أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)، المرجع السابق، ص 260.

<sup>3</sup> ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 302.

<sup>4</sup> كلمة الغربي: تعني الوافدين من الجهات الغربية لتونس والمقصود بهم الوافدين الجزائريين نحو البلاد التونسية الذين تطور عددهم بعد احتلال الجزائر واضطرارهم للفرار من الاضطهاد الاستعماري، ينظر: عبد الكريم الماجري: المرجع السابق، ص 116.

ذلك أنواع الحبوب سنويا بينهما لمدة ثمانية حرثيات متواليات مبدوهم.. حرثية العام القابل للتاريخ بجميع أربعمئة فرنك مسبقة حالا قبضها منهما باعترافه التام وحال لإشهاد عليه بذلك الإشهاد التام بالسرس بتاريخ يوم الأربعاء الثاني عشر من قعدة الحرام عام 1335هـ والخامس من سبتمبر عام 1917م))<sup>1</sup>.

وتبع هذا العقد عقد ثان وهو عقد سلفة من طرف المسوغ للأراضي في العقد الأول إلى المكتري مما يطرح إشكالا فقد ورد في العقد الثاني: (( الحمد لله العقد ترتب للمكرمان عبد الرحمن بن الحاج محمد بن يوسف الغربي ومحمد الصالح الحاج علي الغربي في ذمة المكرم صالح بن الحاج عمار المذكور أعلاه جمع خمسة عشر صابة - 1500 فرنك - معاينة والباقي باعترافه يؤدي لهما جميع العدد المذكور أنصاف سوية بينهما بعد مضي ستة أعوام مبدوهم.. من تاريخ العقد وشهد عليه بحال الجواز بتاريخ الأربعاء أعلاه))<sup>2</sup>.

إن هذه العقود توضح الأساليب التي لجأ إليها الطرفان الراغبان في استغلال الأرض بتحقيق منافع متبادلة، تتيح لكل منهما تلبية مقصده من هذا التسهيل في النشاط والعمل في النشاط الزراعي ولواقه مهما كانت نوعية ملكية الأرض وأسلوب الاستفادة منها باستثمارها بإحدى الأوجه المذكورة<sup>3</sup>.

#### 1-4- الخماسة:

شكل عمل الخماسة<sup>4</sup> نوعا آخر من نشاط المهاجرين الجزائريين في الزراعة بتونس فالخماسة كانت تمثل إحدى قوى العمل الأساسية في النشاط الفلاحي في كل من الجزائر

<sup>1</sup> - يوسف الجفالي، المرجع السابق، ص 143.

<sup>2</sup> - نفسه.

<sup>3</sup> - محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص 09.

<sup>4</sup> - الخماسة: مأخوذ من الخمس (5/1) للمحصول الذي يأخذه العامل (الخماس) الذي قام بعمل الحرث والبذر في فصل الشتاء والحصاد وجمع المحصول الزراعي في فصل الصيف، بينما يأخذ صاحب الأرض باقي المنتج وهو (5/4) المحصول في السنة، ينظر: ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 300-301، ويشير عبد اللطيف بن أشنهوا، تكون التخلف في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 161، بأنه عدد الخماسين في الجزائر بلغ سنة 1914م حوالي 407.050، ثم ارتفع العدد إلى 634.600 سنة 1930م.

وتونس، وهي تتم بعقد كتابي أو شفوي بين صاحب الأرض والعامل في الأرض الذي يعرف بالخماس لمدة سنة، من بداية الزراعة إلى نهاية موسم جمع المحصول يلتزم فيه الخماس بحرث الأرض وزراعتها ورعاية حيوانات العمل، ومتابعة خدمة الأرض المحددة المساحة كتفتيتها من الحشائش الضارة، وكان هذا النوع من النشاط الفلاحي منتشرًا خاصة في المناطق الخصبة المتميزة برطوبتها، خاصة المناطق الشمالية الغربية من البلاد التونسية، والمناطق الوسطى التي تقدر فيها المساحة حوالي 15 هكتار والمناطق الشمالية بحوالي 10 هكتار<sup>1</sup>، وهناك العديد من العقود أبرمت بين جزائريين وتونسيين وعقود بين جزائريين - جزائريين - ومن ذلك نجد عقد الخماسة الذي جرى بين عامر بن الطاهر الغربي القالمي ومحمد بن الحسيني العرفاوي التونسي على أن تدفع له 250 فرنك مسبقًا مقابل عمل يده في الحرث بالخمس، ويدفع له المبلغ عينا ويعتبر ذلك دينًا يعيده في فصل الحصاد بعد جمع المنتج الزراعي، وتم تحرير هذا العقد بتاريخ 26 سبتمبر 1917 الذي يمثل بداية لانطلاق الموسم الفلاحي<sup>2</sup>.

وهناك بعض المهاجرين الجزائريين من مارس عمل الخماسة حتى عند بعض المعمرين الفرنسيين، فنجد منهم عقد الخماسة الذي أبرم ما بين باجي بوجمعة بن دايرة الغربي العنابي والمعمر الفرنسي "جورج نوا" للقيام بعملية الحرث والبذر بناحية الساقية، على أن يدفع له المعمر 50 فرنك و07 سنتيما، وقلبتين ونصف من الشعير، ونصف قلبة من القمح ويستوجب على الخماس الجزائري القيام بأعمال الفلاحة بصورة كاملة بدءًا من موسم الزراعة إلى نهاية موسم الحصاد، وجمع المحصول الفلاحي على أن يعيد الدين الذي دفع له مسبقًا وسجل ذلك في العقد المؤرخ في 15 أكتوبر 1917<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> صلاح الدين برهومي، الشمال الغربي الجبلي والمجال الزراعي من 1856-1945، دار سحر للنشر، تونس، 2010، ص 138، نقلا عن: أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)، المرجع السابق، ص 261.

<sup>2</sup> أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)، المرجع السابق، ص 262-263.

<sup>3</sup> يوسف الجفالي، المرجع السابق، ص 145.

والملاحظ هنا بأن التسبيقة التي دفعها كانت عينا ونقدا، فالمبلغ يبدو هاما مقارنة بالكمية العينية من الحبوب فهي محدودة، وهذا ما يوحي لنا بأن ظروف الحرب العالمية الأولى كان لها تأثيرها على أسعار الحبوب بالبلاد التونسية كما كان عليه الحال بالنسبة للأوضاع في الجزائر فقد سخرت فرنسا كل الطاقات البشرية والاقتصادية من البلدين لتموين جيوشها في الحرب العالمية الأولى<sup>1</sup>.

كما نجد هناك من المهاجرين الجزائريين من مارس النشاط الفلاحي بالبلاد التونسية عن طريق الخماسة بين جزائريين وجزائريين وهذا ما ورد في وثائق عديدة، ومنها العقد الذي تم بين محمد بن الحناشي بن العلمي الغربي مع الشيخ بن عبد الله بن الفضيل الغربي الذي احتوى على 100 فرنك و50 سنتيما، و12 قلبة من القمح و10 قلمات من الشعير كسلفة مسبقة مقابل عمله بفلاحة الأرض بحيواناته بالخمس لفترتي الزرع شتاء والحصاد صيفا مع الرعاية لحيواناته بنفس الناحية، وما يتطلبه عمل الخماسة على أن يعيد له تلك السلفة المسبقة عند انتهاء فصل الحصاد، وتم إبرام هذا العقد بتاريخ 30 سبتمبر 1917<sup>2</sup>.

ونجد هنا بأن عمل الخماسة الذي تم بين جزائريين بالبلاد التونسية يؤكد على ملكية الأراضي من جهة، وأن الهجرة نحو تونس قديمة، زاد الاستيطان الفرنسي من دفعها بعد استيلائه على الأراضي ونزعها من أصحابها في الجزائر بعد عام 1830 م<sup>3</sup>، كما أن السلفة المسبقة كانت نقدا أو عينا وأن العمل لم ينحصر في الحرث في فصل الشتاء والحصاد وجمع المحصول في الصيف بل تضمن أيضا رعاية الحيوانات وما تحتاجه من جهد في التنظيف والعلف والاعتناء بها، كما يجب على الخماس تنقية الأراضي المزروعة من الأعشاب الضارة في فصل الربيع، ومن ذلك نستخلص بأن عمل الخماسة شكّل نوعا آخر من النشاط الفلاحي الذي مارسه المهاجرون الجزائريون بالأراضي التونسية، وكان يمثل

<sup>1</sup> - شارل روبيير أجرون، المرجع السابق، ص 830.

<sup>2</sup> - أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)، المرجع السابق، ص 264.

<sup>3</sup> - نفس المرجع، ص 265.

عملا هاما بالنسبة لصاحب الأرض في استغلال أملاكه والاعتناء بحيواناته وواجبات عامل الخماسة معروفة بغض النظر عن الأطراف سواء كانت بين جزائريين وتونسيين أو غيرهم، فالخماسة نشاط فلاحي زادت من توسيعه السياسة الاستعمارية في كل من تونس والجزائر<sup>1</sup>.

### 1-5- الإجارة في الأراضي الفلاحية:

المقصود بالإجارة هنا هو العمل في الفلاحة بأجر يومي، الذي شكل هو الآخر إحدى نشاطات المهاجرين الجزائريين في الزراعة والذي أصبح مفروضا بعد تثبيت الحماية الفرنسية بتونس سنة 1881م، فهناك العديد من عقود الإيجار تمت بين الجزائريين والمعمرين الفرنسيين كالعقد الذي أجر فيه المعمر الفرنسي "موزار" للجزائري بوزيد بن مكّي بن صالح الغربي السطايفي بوادي الرمل بناحية تاجورين للقيام بعمل فلاحة الأرض التي هي بحوزة المعمر بأجرة يومية قدرها 12 فرنكا في اليوم، ولا تدفع له أجرة اليوم الذي لا يباشر فيه نشاطا في خدمة الأرض، ودفع له مبلغا قدره 600 فرنكا كسلفة مسبقة على أن يلتزم المهاجر الجزائري بما هو معروف في خدمة الأراضي الفلاحية، وثم تسجيل ذلك العقد بتاريخ 13 نوفمبر 1929م<sup>2</sup>.

ونلاحظ هنا التحول النوعي في العمل بالأراضي الفلاحية وهو استحداث طريقة العمل بالأجر اليومي الذي يعتبر انتقالا حصل في خدمة الأرض، من الخماسة التي تعتبر قوة عمل ما قبل رأس مالية إلى الإجارة التي تعتبر قوة عمل القرن العشرين ونظام الإجارة هذا بدأ حسب الوثائق في أواخر العشرينات من القرن العشرين، لكن المؤجرين في أغلبهم من المعمرين ونادرا ما كان خلال هذه الفترة من عقود إجارة يكون فيها المالكين جزائريين أو

<sup>1</sup> القسنطيني الكراي، "أراضي القبائل بتونس والسياسة الاستعمارية تجاهها 1881-1929م"، المجلة التاريخية المغربية، ع85-86، ماي-جوان، 1997، ص ص 163-164.

<sup>2</sup> أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)، المرجع السابق، ص 266.

تونسيين، فالإجارة شكل جديد من أشكال خدمة الأرض يدخل جهة الكاف<sup>1</sup>، سيساهم بمرور الزمن في ظهور منافسة بين التونسيين الذين يعتمدون على الخماسة في خدمة الأرض والمعمرين الذين يعتمدون الإجارة وبأجر أرفع مما يقدمه الفلاحة الجزائريين والتونسيين، لكن يبقى السؤال المطروح هل من مقارنة بين الأجير التونسي والجزائري والأجير الأوروبي وخاصة الفرنسي<sup>2</sup>.

إن التطورات التي شهدتها الاقتصاد الفرنسي خلال هذه الفترة وما صاحبه من تغير في الأوضاع الاجتماعية، كان له انعكاسه على الجزائريين، فالاستعمار الزراعي صاحبه إدخال للآلة في المجال الفلاحي، هذه الآلة عوّضت "الخماس" والرباع والأخير، مما جعل البطالة ترتفع لدى قوة العمل التونسية والجزائرية، وحتى من اشتغلوا سواء بالفلاحة أو بالصناعة فأجورهم دون أجر اليد العاملة الأوروبية عامة والفرنسية خاصة، ففي الربع الأول من القرن العشرين كان الأجر اليومي للعامل التونسي والجزائري يتراوح بين 05 و06 فرنكات في حين يتلقى العامل الأوروبي بين 23 و44 فرنكا، واتسع الفارق في الأجر عند ما تمتع الفرنسيون بالثلث الاستعماري، وهي الزيادة التي حصل عليها العملة والموظفون في أجورهم بنسبة 33% بالمائة بداية من سنة 1920 وجاءت هذه الزيادة كمنحة على غلاء المعاش في حين استقرت أجور العمال العرب عامة في تونس من جزائريين وغيرهم<sup>3</sup>.

وهذه الفوارق في الأجر والراتب بين العنصر الأوروبي وغيرهم من السكان الأصليين توضح مدى التمييز الذي مارسه الفرنسيون والأوروبيون عموما - المعمرين - ضد السكان الذين سموهم ب: الأهالي انتقاصا من مكانتهم، ولذلك اعتبروهم أقل منهم شأنًا ومكانة، فكان

<sup>1</sup> الكاف: هي مدينة من مدن شمال البلاد التونسية وعاصمة لولاية تشمل 258900 نسمة حسب إحصاء 2004، وتقع بمنطقة التل الأعلى على مسافة حوالي ثلاثين كيلو مترا من الحدود الجزائرية وعلى ارتفاع يتراوح بين 700 و850 مترا، ينظر: الموسوعة التونسية، ط2، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة)، تونس، ج2، 2013، ص 512.

<sup>2</sup> يوسف الجفالي، المرجع السابق، ص ص 147-148.

<sup>3</sup> حفيظ طباطبي، الحركة النقابية في مناجم قفصة خلال فترة الإستعمارية، المرجع السابق، ص 32، نقلا عن: أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)، المرجع السابق، ص 267.

هذا الانتقاص واضحاً في الاستغلال والتفريق بينهم حتى في الأجر مع العنصر الأوروبي رغم أدائهم نفس العمل وأكثر وبنفس ما يطلبونه من مواصفات<sup>1</sup>.

### 1-6-1- تربية الماشية:

نظراً لأهمية المساحة الرعوية بالمنطقة من جبال وأحراش فإن قطاع تربية الماشية يعتبر من القطاعات ذات الأهمية بجهة الكاف، إذا اعتبرنا الأهمية العددية والتنوعية للقطيع وعدد المشتغلين به، لكن وضعية هذا القطاع غير منتظمة بل متغيرة بتغير الأحوال المناخية حسب سنوات الجفاف وسنوات الأمطار ونظراً للتقارب والتشابه البيئي بين مناطق تصدير المهاجرين الجزائريين ومناطق الاستقرار بجهة الكاف وغيرها فإن عدداً هائلاً منهم جذبهم هذا القطاع سواء عن طريق تملك الحيوانات أو عن طريق الشراكة<sup>2</sup>.

### 1-6-1-1 امتلاك المواشي:

هناك العديد من الوثائق التي تتضمن نشاط الجزائريين في تربية الحيوانات بالبلاد التونسية، امتلكوا قطعاناً كبيرة وأخرى صغيرة ومتنوعة في تربية المواشي من بقر وغنم وماعز وإبل كالعقد الذي تضمن امتلاك جزائريين لحيوانات متنوعة فورد بأن الحاج الكبير بن خليفة الشرفي الغربي، ورابح بن امعر بن مسعود الشرفي الغربي، والطيب بن الطيب الغربي كانوا يمتلكون 150 رأساً من البقر كباراً وصغاراً و2 رأساً من الخيل، 2 رأساً من البغال، وهذا العدد يعتبرها ما امتلكه جزائريون في العقد التاسع من القرن 19 م، وله أهميته كقوة عمل تستعمل في الفلاحة (حراثة الأرض)، أو في إنتاج الحليب ومشتقاته، وإنتاج اللحوم وتربية الحيوانات تعتبر ثروة هامة تدل على النشاط الكبير الذي شغله المهاجرون الجزائريون بالأراضي التونسية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص 11.

<sup>2</sup> - صالح عسول، المرجع السابق، ص ص 67 - 68.

<sup>3</sup> - يوسف الجفالي، المرجع السابق، ص 149.

كما أن الاهتمام بنشاط تربية المواشي وامتلاكها لم يكن مقتصرًا على نوع أو نوعين فقط بل كان شاملاً لجميع أنواع الحيوانات من بقر وغنم وماعز وإبل وغيرهم، وهذا ما أشارت إليه الكثير من الوثائق ومنها الوثيقة التي تضمنت 10 أفراد وهم الوحيشي بن محمد الورغي العلوي، حميدة بن علي العبيدي المالكي، عمر بن مسعود، علي بن محمد بن عثمان وأخويه صالح ومحمد بن عثمان، عمار بن عمارة، إبراهيم بن علي، سلطان بن سليمان، عباس بن عبد السلام وهؤلاء كلهم من المهاجرين الجزائريين، استقروا بجهة الكاف وكانت لهم ثروة حيوانية تتكون من: 350 رأساً من الغنم والماعز و 30 رأساً من الإبل ذكورا وإناثا و 7 رؤوس من البقر و 8 رؤوس من الفرس منهم سبعة إناث وبغل واحد و 20 حماراً من الذكور والإناث وكانوا يتوجهون للرعي في النواحي الغربية بالمناطق الحدودية بين الجزائر وتونس عبر ساقية سيدي يوسف الحدودية<sup>1</sup>.

ومن ذلك فإن نشاط تربية المواشي عند المهاجرين الجزائريين في تونس قد شكّل أهمية كبيرة لديهم فامتلكوا أعداداً من الحيوانات المتنوعة من أبقار، أغنام، ماعز، إبل، وخيول وكان تنقلهم لمسافات بعيدة بحيواناتهم من أجل البحث عن الكلأ ثم العودة إلى مناطق استقرارهم<sup>2</sup>، وقد يعود ذلك في بعض الأحيان إلى الجفاف الذي يصيب مناطق استقرارهم التي تمثل مصدر عيشهم كأفراد أو جماعات انسجمت مع الحياة الريفية في تونس.

### 1-6-2 الشراكة في تربية المواشي:

مثّلت الشراكة نوعاً آخر من نشاط المهاجرين الجزائريين في الثروة الحيوانية بتونس، فهناك جزائريين تشاركوا فيما بينهم في تربية المواشي، وهناك البعض الآخر من أقام شراكة من تونسيين في تربية الحيوانات، وهذا ما أشارت إليه بعض الوثائق كالشراكة التي تمت بين عمار بن مسعود العميري الغربي بمنطقة الكاف وعلي بن عمر بن عياشي الفصلاوي في

<sup>1</sup> - أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)، المرجع السابق، ص 269.

<sup>2</sup> - صلاح الدين برهومي، المرجع السابق، ص 239.

اشتراكهما ببقرتين وعجلين بالنصف فيما بينهما من إنتاج البقرتين والعجلين أو سمنتها يكون بينهما بالتساوي في اقتسام الفائدة<sup>1</sup>.

فالشراكة في تربية الحيوانات شكلت أهمية كبيرة عند الكثير من المهاجرين الجزائريين بتونس رغم قلة عدد المواشي المتشارك فيها، وهذا يدل على أن الحاجة وظروف الحياة الصعبة كانت تدفع بهم إلى البحث عن نشاط تربية المواشي حتى ولو كان المردود منها قليلا ولا يحقق القدر الكافي من الحاجيات الضرورية للحياة، كما أن هذا النوع من النشاط في تربية الحيوانات كان مألوفا عند المهاجرين الجزائريين بمناطقهم الأصلية بالجزائر قبل الهجرة إلى تونس<sup>2</sup>، كما كانت مساهمته في تنمية الثروة الحيوانية والمحافظة عليها وتوزيع الأنشطة الاقتصادية والاندماج في النشاط الاقتصادي بالبلاد التونسية.

### ثانيا: النشاط الصناعي والحرفي

شكل قطاع الصناعة نوعا آخر من نشاط الجزائريين بالبلاد التونسية الذي تركز أساسا في الصناعات الإستخراجية التي استحوذت عليها الشركات الاستعمارية فاستقطبت عددا كبيرا من المهاجرين الجزائريين حين انطلق نشاطها بمختلف المواقع المنجمية عقب فرض الحماية الفرنسية سنة 1881 على تونس<sup>3</sup>، فشكّلت الصناعة المنجمية أول فرصة للوافدين الجزائريين الذين تقطعت بهم السبل في الحصول على رغيف العيش، والاضطهاد الذي أجبرهم على الهجرة من الجزائر، فأعملت سلطات الاحتلال اهتماما خاصا للصناعة المنجمية لتحقيق أغراضها الاقتصادية، وكثّفت الشركات الاستعمارية من جهودها في استغلال المناجم فجهزتها في فترة وجيزة حتى تدخل مرحلة الإنتاج، ثم بدأ البحث عن الأيدي العاملة الرخيصة، فكان الوافدون الجزائريون إلى البلاد التونسية إحدى هذه القوى

<sup>1</sup> - يوسف الجفالي، المرجع السابق، ص 151.

<sup>2</sup> - صلاح الدين برهومي، المرجع السابق، ص ص 236-237.

<sup>3</sup> - خليفة الشاطر، تونس عبر التاريخ، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص 07.

العاملة بهذه المناجم الواقعة بالجهات الغربية القريبة من المناطق الحدودية الجزائرية التونسية<sup>1</sup>.

وأطلق على العاملين بمنطقة المناجم اسم "القبائل" حسب أصولهم الجغرافية وكانت هذه التسمية معروفة ومنسوبة إلى الوافدين من منطقة القبائل بالجزائر وربما يعود ذلك إلى أغلبية عدد الجزائريين المنتسبين إلى هذه المنطقة، والغرض من هذه التسمية يبدو أنه يدخل في السياق العام للسياسة الاستعمارية ببلاد المغرب العربي والتي تهدف إلى تحقيق التفرقة والصراع بين الجماعات العمالية العربية العاملة بقطاع المناجم والحيلولة دون تكتلها واتحادها ضد سلطات الاحتلال<sup>2</sup>.

### 1- اليد العاملة بمناجم قفصة:

شكل العنصر القبلي بمنطقة قفصة<sup>3</sup> الصفة المتميزة للبنية الاجتماعية، التي تقدر عدد سكانها بحوالي 14000 نسمة سنة 1890 موزعين بين مختلف القبائل بالمنطقة، مثل منهم سكان المدن بالواحات حوالي 4222 نسمة (نسبة 31%) في حين مثل سكان القبائل منهم الباقي المقدر بـ 9788 نسمة (نسبة 69%)<sup>4</sup>.

وفي إحصائيات سنة 1905م قدر عدد سكان قفصة بحوالي 41780 نسمة إضافة إلى سكان أولاد سيدي عبيد المقدر عددهم بحوالي 3500 نسمة سنة 1903م الذين

<sup>1</sup> - أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)، المرجع السابق، ص 271.

<sup>2</sup> - نفسه.

<sup>3</sup> - قفصة: هي مدينة بالبلاد التونسية تقع في الجنوب الغربي التونسي على بعد 335 كليو متر من مدينة تونس و205 كلم<sup>2</sup> من القيروان، 146 كلم<sup>2</sup> من قابس فهي من مدن السهوب تقوم بين جبال عرابطة بالجنوب الشرقي وجبال أصالة وابن يونس بالشمال والشمال الغربي، ينظر: الموسوعة التونسية، بيت الحكمة، قرطاج، ج2، 2013، ص ص 471-474.

<sup>4</sup> - أحمد بن جابو، "المهاجرون الجزائريون في مناجم قفصة بتونس"، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، الجزائر، ع22، السادس الثاني، 2010، ص 207.

سيمثلون إحدى المجموعات الرئيسية في الأيدي العاملة في منجم الرديف<sup>1</sup>، والملاحظ هنا هو النقص في عدد سكان المنطقة المنجمية الأمر الذي أدى إلى البحث عن الأيدي العاملة التي تتطلبها الشركات المنجمية بالمنطقة فعدد السكان المقدر بـ 14000 نسمة، لا يوجد بينهم سوى 4000 نسمة في سن العمل، وهذا العدد القليل من سكان المنطقة كقوى عاملة لم تكن لها الرغبة في العمل المنتظم والقار بسبب نظرتها واحتقارها للعمل المنجمي تحت سلطة وأوامر المحتل، وقوة ارتباطها بالحياة القبلية المرتبطة بالنشاطات الاقتصادية التقليدية كالزراعة وتربية المواشي، وممارسة الصناعات ذات الاستهلاك المحلي كصناعة البرانس والخيم والأفرشة، والقيام بنشاطات اقتصادية في الشمال والجنوب والساحل كزراعة الحبوب والزيتون والتمور ومن ذلك فلم يبق أمام الشركات الاستعمارية إلا الاتجاه في البحث عن الأيدي العاملة التي تحتاجها خارج البلاد التونسية، فمنها الأيدي الأوروبية والأيدي العربية من بلدان المغرب العربي من جزائريين ومغاربة وليبيين وتونسيين من خارج منطقة المناجم<sup>2</sup>. وبدأت هجرة الأيدي العاملة من خارج البلاد التونسية نحو المصانع المنجمية منذ أن تأسست الشركات المنجمية الأوروبية بالمنطقة كشركة الفوسفات بقفصة سنة 1897م<sup>3</sup>، فكانت هجرة الجزائريين من منطقة تبسة وسوف<sup>4</sup> وبلاد القبائل وغيرها، وكثيرا ما كان يتم إغراء السكان وحثهم على العمل في المناجم سواء من طرف سلطات الاحتلال أو من طرف

<sup>1</sup> الرديف: هي منطقة شبه صحراوية تتميز بمناخها شبه جاف وشديد الحرارة ويحدها جنوبا بلاد الجريد وشرقا قرية المتلوى، أما غربا تمغزة والحدود الجزائرية وشمالا أم العرائس، وهي أهم النقاط الفاصلة بين التراب التونسي والجزائري، ينظر: مبروكة رحيلي، المرجع السابق، ص 03.

<sup>2</sup> يوسف الجفالي، المرجع السابق، ص ص 151 - 152.

<sup>3</sup> تأسست هذه الشركة في 21 ماي 1897 تحت اسم شركة الفوسفات والسكك الحديدية بقفصة برأسمال قدره: 18000 فرنك من طرف العديد من المساهمين الفرنسيين، ينظر: محمد عمار شعبانية، قصة الفوسفات في تونس 1885-1910، دار سحر للنشر، تونس، 1996، ص ص 63-65.

<sup>4</sup> عثمان زقب، "علاقات وادي سوف بتونس وليبيا (أواخر القرن 19م وفي منتصف الأول من القرن 20م)"، دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة (وادي سوف)، ط 2، مزار للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي-الجزائر، 2008، ص

السلطات المحلية التونسية من قياد ومشايخ الزوايا كما كان عليه الحال بالنسبة لسكان منطقة تبسة الذين كان بعضهم يتمتع بتأهيل مهني أو العاطلين منهم عن العمل، واستمر هذا الأسلوب في استقطاب الأيدي العاملة في المناجم إلى غاية بداية عقد الثلاثينات حين وقعت الأزمة الاقتصادية وما نتج عنها من آثار سلبية عملت على انخفاض تصدير الفوسفات وانعكاس ذلك على الأيدي العاملة بالمناجم<sup>1</sup>.

كما عملت الشركات المنجمية في تفضيلها للأيدي العاملة غير التونسية بإدعائها أنها آتية من مناطق منجمية وخاصة منهم الجزائريون فهي أحسن تأهيلا وبعيدة عن موطنها الأصلي، فهي أكثر إنتاجية ولا تستهين بالعمل تحت أوامر المحتل الأجنبي، نتيجة لعوامل الفقر والحرمان والتشريد، والإغراء بأجر قار حتى ولو كان منخفضا في استقطاب أعداد هائلة من الأيدي العاملة، ومن جانب آخر فإن مسؤولي الشركات المنجمية كانوا حريصين على هذا التنوع في أصول العمال كالانتماء العرقي والثقافي وحتى المهني للحيلولة دون أن يكون هناك وعي وطني وعمالي وذلك في إطار مبدأ سياسة (فرق تسد) التي هي قاعدة السياسة الاستعمارية المنتهجة من قبل سلطات الاحتلال في كل من الجزائر وتونس<sup>2</sup>.

ومع بداية شركة الفوسفات قفصة كانت تشغل في الأساس الأجانب ومن بينهم الجزائريين، وكانت منطقة الجريد<sup>3</sup> تلعب دور العبور نحو الجنوب الشرقي للجزائر، وعند انطلاق منجم الرديف ظل هذا المركز من أهم المراكز لاستقرار اليد العاملة الجزائرية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية وشكل السوافة ربع العمالة في المراكز الثلاثة للشركة، وكانوا

<sup>1</sup> - أحمد بن جابو، "المهاجرون الجزائريون في مناجم قفصة بتونس"، المرجع السابق، ص 208.

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص 209.

<sup>3</sup> - الجريد: تقع في الجنوب الغربي من تونس في الحدود مع الجزائر، حيث تتطابق حاليا مع ولاية توزر، كانت تسمى قديما ببلاد قسطيلية وقاعدتها توزر، ينظر: محمد العيد قدح، الشيخ الحسين حمادي (دوره الاجتماعي ونشاطه العلمي والتربوي بتونس ووادي سوف 1902-1982)، ط1، مطبعة ذويب، الوادي-الجزائر، 2013، ص 31.

أغلبية في منجم المظيلة<sup>1</sup>، حيث وصل تعدادهم سنة 1914 في المناجم الأربعة 400 شخص ليصل الرقم إلى 1204 شخص في سنة 1922م، وصولاً إلى 2083 شخص سنة 1924 بدون احتساب المظيلة في هذه السنة لينخفض سنة 1937 م إلى 856 شخص ويمكن تفسير هذا التراجع بالصعوبات التي شهدتها الشركة منذ 1927 م في حركة بيع منتوجاتها خاصة سنة 1930 حيث عانت من فقدان الأسواق واستقر تعداد العمالة السوفية سنة 1948 عند 837 شخص<sup>2</sup>.

وهكذا فقد تم الاعتماد على الجزائريين في استخراج الفوسفات بالجنوب الغربي، وبذلك ساهم العمال المسلمون المنتدبون من خارج تونس للعمل في المناجم في ظهور أول طبقة عمالية بروليتارية، ورغم استغلالهم من طرف مؤسسات رأسمالية احتكارية كشركة فوسفات قفصة، وشركة المظيلة، فإن ذلك لم يؤدي إلى تشكل وعي عمالي نتيجة لاختلاف الأصول الجغرافية (قبائلية، سواقة، مغارية، طرابلسية) والسياسة التفاضلية التي انتهجتها شركة قفصة وخاصة نتيجة لعدم تجذر العمل النقابي بالبلاد التونسية، الذي لم يتبلور إلا بصفة تدريجية تجسم بصورة واضحة في إضراب مارس 1937<sup>3</sup>.

وشكل العمال القبائليون النواة الأولى لليد العاملة والمسلمة بصفة عامة ومثلوا 80% من عمال شركة صفاقس - قفصة منذ بداية القرن وحتى 1914م، ويعود هذا الحضور الكثيف بمناجم الشركة إلى الخبرة التي اكتسبها من مناجم الحديد الجزائرية التابعة لشركة "مقطع

<sup>1</sup> المظيلة: سميت المظيلة بهذا الاسم نسبة لجبل توجد به صخرة تشبه المظلة التي توضع على الرأس فأطلق اسم المظيلة على المنطقة ويحدها من الشمال منطقة القصر وقفصة الجنوبية وولايتي قبلي وتوزر جنوبا وقرية المتلوي شرقا وقرية القطار بولاية قفصة غربا، والتحققت القرى المنجمية منذ إصدار رخصة استغلال هذه المناجم سنة 1913م وفقا للأمر أول ديسمبر 1898، ينظر: محمد بالعربي محمود، رجال الداموس، تع: المنذر المرزوقي، ط1، قفصة، 2005، ص 73، وكذلك: مبروكة رحيلي، المرجع السابق، ص 05.

<sup>2</sup> عثمان زقب، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، المرجع السابق، ص 201.

<sup>3</sup> عبد الكريم الماجري، المرجع السابق، ص 585.

الحديد"<sup>1</sup> واستمر تدفق العمال القبائليين على منجم المتلوي<sup>2</sup> والريفي بصفة أقل حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى، حيث انتقل القسم الأكبر منهم إلى فرنسا للعمل في المصانع الحربية، ومكثوا هناك بعد نهاية الحرب وانتقل عددهم حينئذ من 1000 قبل الحرب إلى 172 في جويلية 1924م، وبنضوب الخزان القبائلي تم الاتجاه نحو منطقة وادي سوف بالجزائر وطرابلس بليبيا<sup>3</sup>.

وقد كانت اليد العاملة المنجمية في البداية مكونة من القبائلية ثم السوفية، ومن الأسباب التي أدت إلى تفعيل عملية الهجرة إقدام السلطات الفرنسية على إلغاء قانون السفر إلا برخصة وذلك في 14 جويلية 1914م، فأصبحت تونس محل استقطاب للجزائريين فيما بعد<sup>4</sup>.

ثم جاءت اليد العاملة من طرابلس، وتزامن توافد الطرابلسيين مع انطلاق تيار هجري آخر من منطقة وادي سوف<sup>5</sup> بالجزائر الواقعة على الحدود الجنوبية الغربية التونسية والقريبة

<sup>1</sup> - مقطع الحديد: تعرف هذه الشركة باسم " مقنة الحديد لمعادن الحديد الممغنط " وقد كانت تمتلك امتياز استغلال الحديد من المناجم، تحصلت هذه الشركة في 5 أوت 1903 على عقد أبرمته مع مستثمر فرنسي اسمه "ندرو" على حق استغلال مناجم الزنك والرصاص في المنطقة الشرقية من الجزائر (منجم بوخضرة)، ينظر: عبد الوهاب شلاي، دور عمال المناجم الجزائريين في ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962)، المنطقة الحدودية الشرقية نموذجاً، (إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر)، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2011، ص 37.

<sup>2</sup> - المتلوي: هي معتمدية من معتمديات ولاية قفصة، تقع بين قفصة وتوزر، أي في الجنوب الغربي لتونس ومحاذة الحدود الجزائرية التونسية وهي أكبر مركز للفوسفات، ولذلك قصدتها الجزائريون للعمل والهجرة، ويبلغ عدد سكانها 90000 نسمة حسب إحصاء 2004، ينظر: محمد الصالح بن علي، الشيخ الحسين حمادي حياة علم وكفاح، ط 1، مطبعة سخري، الوادي- الجزائر، 2012، ص 78.

<sup>3</sup> - حفيظ طبابي، الحركة النقابية بمناجم قفصة 1936-1956، (شهادة التعمق في البحث، بإشراف: أ/د: علي محجوبي)، جامعة تونس الأولى، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة الجامعية: 1992-1993، ص 31.

<sup>4</sup> - كريم مقنوش، المرجع السابق، ص 23.

<sup>5</sup> - وادي سوف: تقع وادي سوف في الجنوب الشرقي من القطر الجزائري، ما بين خطي عرض 31° و 34° شمالاً، وما بين خطي طول 6° و 8° شرقاً، يحدها شمالاً بسكرة وسيدي محمد بن موسى والفيض والزرائب وشرقاً تقرين وافرکان ونقطة ونفزاوة (تونس) وجنوباً واحات طرابلس وغدامس ومن الجهة الغربية ورقلة وتماسين وتقرت، ينظر: إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 145، وكذلك: إبراهيم بن محمد=

من مناجم قفصة، وبدأت النواة الأولى في التشكل مع انطلاق استغلال منجم الرديف حيث ظل هذا المركز أهم مناطق استقرارهم وتجمعهم، وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية مثل هؤلاء في المراكز الثلاثة لشركة صفاقس- قفصة أكثر من الربع مجموع العمال في الوقت الذي ظلوا فيه أقلية في منجم المظلية<sup>1</sup>.

### الجدول رقم 09: يوضح تطور عدد العمال السوافة بمناجم قفصة<sup>2</sup>.

السنوات المنطقة	1914	1922	1924	1927	1937	1948
الرديف	/	/	1010	/	492	501
المتلوي	/	/	79	/	164	114
أم العرائس	/	/	324	/	200	187
المظلية	/	/	؟	/	؟	35
المجموع	400 صفاقس- قفصة	1204	2083	964	856	837

وبحكم توافدهم من مناطق صحراوية وعدم خبرتهم بالعمل المنجمي توجهوا نحو أنشطة المصالح الخارجية بالمنجم، كتجفيف الفوسفات لتعودهم على إقامة الحواجز لمقاومة زحف الرمال، ويكون العمال السوافة المجموعة الأكثر عددا بالنسبة لبقية العمال المغاربة والأكثر نشاطا وانسجاما مع العمال الطرابلسيين لا تشقهم الصراعات الخفية بين البدو والحضر فكلهم أصليو واحات سوف<sup>3</sup>.

=الساسى العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تح: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، الدار التونسية للنشر، تونس، 1977، ص 37.

<sup>1</sup> - حفيظ طبابي، الحركة النقابية بمناجم قفصة 1936-1956، المرجع السابق، ص 33-35.

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص 35.

<sup>3</sup> - عثمان زقب، "علاقات وادي سوف بتونس وليبيا"، المرجع السابق، ص 76.

ولقد تزايد عدد الجزائريين في مناطق المناجم تدريجيا ونسوق الجدول التالي:

الجدول رقم 10: يوضح نسبة عدد العمال الجزائريين مقارنة مع غيرهم بالجنسيات<sup>1</sup>

الجنسية السنة	فرنسيون	إيطاليون	مغاربة	طرابلسيون	تونسيون	جزائريون
1900	%04	%14,2	%10,2	%20,9	%4,2	%46,9
1907	%3,1	%10,7	%14,7	%16,5	%11	%44,1
1913	%1,7	%8,7	%6,6	%22	%40	%21
1920	%1,6	%9,8	%6,4	%15,6	%49,4	%16,9
1927	%6,2	%6,5	%5,1	%13,1	%51,5	%17,2
1937	%6,3	%4,7	%5,6	%18	%35	%30,2

فهذا الجدول يوضح لنا أن عدد الجزائريين تفوق في مراحل الاستغلال الأولى حتى على اليد العاملة التونسية، وقد يعود ذلك لنفور التونسيين في البداية من العمل بالمناجم ولتوفر العمل في غيرها من القطاعات، وعادت بداية من سنة 1931م لتصبح النسبة الأكثر لليد العاملة التونسية في قطاع المناجم بمراكزه المختلفة إجمالاً، وهذا مرتبط أيضاً بتغير سوق العمل من جهة وبالتزايد الديمغرافي من جهة أخرى، ولمسارات الهجرة قصد العمل، حيث اتجه الجزائريون أيضاً صوب فرنسا، كما أن عدد العمال التونسيين لم يرتفع إلا خلال عقد الثلاثينيات من القرن 20م، فشكّلوا نسبة 39% سنة 1934 و 49% سنة 1938م و 57% سنة 1942م<sup>2</sup>.

## 2- وضعية الجزائريين العاملين بالمناجم:

اشتغل المهاجرون الجزائريون في قطاع الصناعة المنجمية بالبلاد التونسية تحت ضغط الحاجة والحرمان والتشريد الذي واجههم في بلادهم قبل الهجرة، وبعد توافدهم إلى تونس، فلم يبق أمامهم سوى العمل فيما توفر لديهم بقطاع المناجم وغيرها، رغم أن الاشتغال بها لم يكن

<sup>1</sup> حفيظ الطباي، الحركة النقابية بمناجم قفصة 1936-1956، المرجع السابق، ص 49.

<sup>2</sup> أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)، المرجع السابق، ص 274.

سهلا بل كان محفوفًا بالمخاطر المتمثلة أساسًا في التمييز بين العمال الأوروبيين والعمال العرب أو الأهالي كما كان يطلق عليهم في القوانين الاستعمارية المسيرة للعمل، الأمر الذي أدى إلى سوء حالة العمال العرب وتردي أوضاعهم المهنية من الجزائريين وغيرهم، فمنهم من مات ومنهم من شوّه<sup>1</sup>.

وما تجدر الإشارة إليه هنا أن الأيدي العربية العاملة بالمناجم وخاصة منها الجزائرية والتونسية هو عامل المسافة القريب من منطقة المناجم عند البعض منهم ونمط الحياة التقليدية المرتبط بالأرض الذي جعل البعض منهم يغادر العمل في قطاع المناجم لمدة سنة أو أكثر بغرض الاشتغال في الفلاحة، وخاصة منهم الجزائريون الوافدون من المناطق الحدودية القريبة من منطقة المناجم، كما هو الحال بالنسبة لمنطقة سوف، تبسة<sup>2</sup>، سوق أهراس<sup>3</sup> وغيرها، بغرض الاشتغال في الأراضي الفلاحية، أما الجزائريون المتوافدون من المناطق البعيدة عن الحدود كالمناطق الوسطى والغربية من الجزائر فإنهم يقضون مدة طويلة في العمل بالمناجم لمدة قد تصل إلى 04 أو 05 سنوات، وقد يصل انقطاعهم عن العمل بالمناجم إلى ستة أشهر<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)، المرجع السابق، ص 276.

<sup>2</sup> - تبسة: يقع إقليم تبسة في الجنوب الشرقي للقطر الجزائري، حيث تمتد بين دائرتي عرض 24° و 35° شمالًا وخط طول 4° و 6° شرقًا، ويحدها شمالًا ولاية سوق أهراس وجنوبًا ولاية وادي سوف، أما شرقًا الحدود التونسية على مسافة 300 كلم<sup>2</sup> ومن الغرب ولايتي أم البواقي وخنشلة، ينظر: فريد نصر الله، التطور السياسي والعسكري والتنظيمي للثورة التحريرية بمنطقة تبسة (1954-1958)، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ معاصر، إشراف: أحمد رضوان شرف الدين)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، (أبو القاسم سعد الله)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2016/2015، ص 19.

<sup>3</sup> - سوق أهراس: تقع في الشرق الجزائري على الحدود التونسية، يحدها من الشمال عنابة، الطارف، ومن الغرب قالمه، أم البواقي، والشرق الجمهورية التونسية، أما جنوبًا تبسة وهي عاصمة الولاية رقم 41، والتي أنتجت عن التقسيم الإداري لسنة 1984م، ينظر: ياسر فركوس، الثورة الجزائرية في منطقة سوق أهراس (القاعدة الشرقية) 1954-1962، (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف: محمد مجاود)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة جيلالي إلياس، سيدي بلعباس، د.ت، ص ص 11-12.

<sup>4</sup> - حفيظ طبابي، الحركة النقابية في مناجم قفصة خلال الفترة الإستعمارية، المرجع السابق، ص ص 54-55، نقلًا عن: أحمد بن جابو، "المهاجرون الجزائريون في مناجم قفصة بتونس"، المرجع السابق، ص 212.

ومثل ما أشرنا إليه سابقا بأن مجموعات العمال المسلمين بقطاع الصناعات المنجمية متكونة من القبائل التونسية ومن المهاجرين الجزائريين والليبيين والمغاربة، في حين كانت القبائل التونسية تنقطع عن العمل في المناجم لمدة تطول نسبيا بغرض العمل في الفلاحة التي كان ارتباطهم بها كبيرا، وغالبا ما كان غياب هذه اليد العاملة بالمناجم يتميز بالموسمية وذلك بسبب الظروف المناخية المتحكمة في النشاط الفلاحي، فعندما تكون الأمطار متوفرة تكون الأفضلية عندهم للنشاط الفلاحي على الرغم من أن العمل المنجمي يوفر لهم أجرا قارا، عكس ما كان عليه الحال بالنسبة لليد العاملة الجزائرية بالمناجم التي لا تحددها المواسم الفلاحية ما عدا بعض الجزائريين الوافدين من المناطق الحدودية كمناطق تبسة وسوق أهراس ووادي سوف وغيرها، كما كان لظروف العمل القاسية بالمناجم دورها في الانقطاع عن العمل لفترات مؤقتة أو دائمة وخاصة منها في فترات الحرارة المرتفعة والبرودة القاسية في شهر رمضان<sup>1</sup>.

وسواء كان هذا الانقطاع عن العمل من طرف بعض الجماعات العربية بالمناجم طويلا أو قصيرا فإنه كان يمثل المدخول الوحيد بالنسبة للمهاجرين الجزائريين والمغاربة، كما أن ظاهرة التغييب كانت واضحة من طرف الجماعات العربية ما بين فصلي الحرارة والبرودة، ففي سنة 1921م بلغ عدد العمال الأهليين بالمناجم في شهر جانفي 3683 عاملا، ثم انخفض هذا العدد في شهر جويلية من نفس السنة إلى 2380 عاملا، كما كان عليه الحال كذلك سنة 1924م حيث بلغ العدد في شهر جانفي 7217 عاملا، ثم تقلص هذا العدد في شهر جويلية إلى 3683 عاملا من السنة نفسها<sup>2</sup>.

فهذا التقلص في عدد العمال العرب بين فصلي البرودة والحرارة، ما بين شهري جانفي وجويلية، يعود إلى عوامل كثيرة من أهمها العلاقات المتوترة ما بين رؤساء الشركات والعمال العرب (المسلمين)، وظروف الحياة المهنية الصعبة وعدم تحسينها والتمييز الكبير ما بين

<sup>1</sup> - أحمد بن جابو، "المهاجرون الجزائريون في مناجم قفصة بتونس"، المرجع السابق، ص 213.

<sup>2</sup> - أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1830-1954، المرجع السابق، ص 277.

الأيدي العاملة الأوروبية المفضلة والأيدي العربية المحرومة من كل الحقوق المهنية التي يتطلبها العمل في المراكز المنجمية<sup>1</sup>.

### 3- حوادث العمل:

انطلقت الشركات الاستعمارية في استغلالها للثروة المنجمية بالبلاد التونسية على يد العاملة العربية باعتماد الواقع الاستعماري المفروض بعد عام 1881م، والأسلوب الرأسمالي في تحقيق أرباحها دون إعطاء أية أهمية لتكوين العاملين بالمناجم أو أن توفر لهم الوقاية من الحوادث المهنية، فاعتمدت في بداية استغلالها للثروات المنجمية على القادة العسكريين الذين شكلوا ثكنات كبيرة تديرها هيئة أركان مكونة من مهندسين فرنسيين ومسيرين من طرف رؤساء مصالح، وفرق عمالية مختصة، وجيش أجنبي مهمته توفير الأمن والحماية للشركات الاستعمارية بقوة<sup>2</sup>.

وكان استخراج الفوسفات يتطلب توفير الأيدي العاملة المتخصصة خاصة منها التي تشتغل في عمليات التفجير وهي غير متوفرة بالعدد المطلوب الأمر الذي أدى إلى إقدام اليد العاملة العربية، والتي لم تكن مؤهلة في عمليات التفجير أو العمل داخل الأنفاق، فكثرت الحوادث المهنية التي أصابت اليد العاملة الجزائرية غير المؤهلة بأعداد كبيرة، وكثيرا ما كانت الشركات المنجمية لا تصرح بعدد حوادث العمل، وساعدها في ذلك البعد الجغرافي لمنطقة المناجم وانعدام المراقبة وجهل الطبقة الشغيلة بحقوقها المهنية وخضوعها للأمر الواقع نتيجة لظروفها المزرية والحاجة إلى العمل في ذلك الحين كالحادث الذي أودى بحياة 200 عامل، وأخفته شركة المناجم<sup>3</sup>، إضافة إلى الحقوق المهنية التي حرم منها العمال العرب كالتعويضات المهنية وغيرها عكس ما كان عليه الحال بالنسبة للعمال الأوروبيين، وهذا ما يمكن أن نستخلصه من بيانات الجدول المتعلقة بحوادث العمل الذي تظهر من

<sup>1</sup> - أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1830-1954، المرجع السابق، ص 278.

<sup>2</sup> - أحمد بن جابو، "المهاجرون الجزائريون في مناجم قفصة بتونس"، المرجع السابق، ص 214.

<sup>3</sup> - حفيظ طبابي، الحركة النقابية بمناجم قفصة 1936 - 1956، المرجع السابق، ص 54.

خلاله الحوادث المهنية التي كان معظم ضحاياها من العمال العرب، احتل فيها الجزائريون المرتبة الأولى في الفترة ما بين 1923-1937م حسب بيانات الجدول.

**الجدول رقم 11: يوضح حوادث العمل المنجمية حسب الجنسيات<sup>1</sup>**

السنة	مجموع القتلى	عدد الجزائريين	عدد التونسيين	عدد الليبيين	عدد المغاربة	عدد الفرنسيين	عدد الإيطاليين	نسبة الجزائريين
1923	18	5	/	/	/	/	/	28,57%
1924	14	4	6	1	1	1	1	42,85%
1925	07	3	2	1	1	/	/	46,15%
1926	13	6	4	2	1	/	/	46,15%
1927	11	6	3	/	2	/	/	54,54%
1929	07	3	2	1	1	/	/	46,15%
1931	08	/	/	/	/	/	/	/
1933	02	/	/	/	/	/	/	/
1934	06	/	/	/	/	/	/	/
1935	02	/	/	/	/	/	/	/
1937	03	/	/	/	/	/	/	/

نلاحظ من خلال بيانات الجدول بأن مجموع القتلى ما بين 1923 - 1929 كانت كلها من العمال الأهليين في الحوادث المهنية بنسبة كبيرة ما عدا سنة 1924 م التي كانت فيها نسبة القتلى الأوروبيين 14,25% كما نلاحظ أيضا أن نسبة الضحايا من الجزائريين كانت دائما هي المرتفعة عن بقية المجموعات العربية ويعود ذلك إلى ارتفاع عددهم، وقلة خبرتهم المهنية في المناجم، وعدم تلقيهم تكويننا خاصا يقيهم من ارتكاب الأخطاء المهنية<sup>2</sup>.

فالنسبة المئوية من عدد القتلى في العمل بالمناجم من الجزائريين كانت مرتفعة مقارنة بالمجموعات العربية الأخرى، فقد تراوحت ما بين 28,57% و 54,54% في الفترة المسجلة

<sup>1</sup> - أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1830-1954، المرجع السابق، ص 280.

<sup>2</sup> - حفيظ الطباي، الحركة النقابية بمناجم قفصة 1936-1956، المرجع السابق، ص 59.

ما بين 1924م و1929م وارتفاع هذه النسبة لدى المجموعات الجزائرية له دلالة على نشاط المهاجرين الجزائريين في المناجم، ودفعهم إلى العمل المنجمي الصعب، كما نلاحظ أيضا أن نسبة القتلى كانت 100% من المجموعات العربية العاملة بالمناجم عكس ما كان عليه الحال بالنسبة للمجموعات الأوروبية بتكوينها المهني وامتيازاتها بالحقوق المهنية كالتعويضات والتأمين وغيرها، كما أن المصابين في حوادث العمل من المجموعات الأهلية ليس لهم قوانين تحميهم أو تؤمن لهم دخلا يحفظ حياتهم، كما أنهم لا يحصلون على نصف الأجر أثناء فترة العلاج مثل ما هو مطبق بالنسبة للعمال الأوروبيين، بل كان يتم التخلص منهم بعد منحهم مبلغا ماليا لا يوفر لهم حتى أدنى مستوى من الحياة<sup>1</sup>.

#### 4- المهن والأجور:

خضع ترتيب المهن والأجور إلى مبدأ الأهداف الاستعمارية في استغلال الثروات المنجمية بالبلاد التونسية، فكان ذلك أساسا إستراتيجيا في توزيع الأصناف المهنية وتحديد الأجور، فكانت هيمنة العنصر الأوروبي في استحوازه على المناصب العليا والمهن المتخصصة في الصناعة المنجمية كإطارات التسيير والكهربائيين والعمال المكلفون بتفجير المفرقات، فالعلاقة بين الرتب الاجتماعية والرتب المهنية كانت لا تسمح للعمال المسلمين في المناجم بالارتقاء إلى المناصب المهنية العليا<sup>2</sup>، وهذا الأمر لا يعود إلى كون العمال العرب لا يتوفرون على المؤهلات المهنية، وإنما يعود السبب في ذلك إلى النظرة العرقية والعنصرية الاستعمارية التي فرضتها شركات الاحتلال المنجمية كحد فاصل بين المجموعات الأوروبية كطبقة عليا متميزة، والعمال الأهليين كطبقة مهنية سفلى محرومة من حقوقها المهنية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1830-1954، المرجع السابق، ص 281.

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص 282.

<sup>3</sup> - الطاهر حداد، العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972، ص ص 60-95.

وكان المهاجرون الجزائريون يحتلون مكانة الصدارة ضمن مجموعات العمال المسلمين ثم يليهم الليبيون ثم المغاربة، ثم التونسيون في حين كان الجزائريون الوافدون من مناطق وادي سوف مرتبين في أسفل المهن المنجمية، وكان ارتقاء بعض العمال المسلمين إلى سلم المراتب المهنية الوسطى كرئيس حظيرة مثلا يثير حساسية لدى العمال الأوروبيين مما نتج عنه نزاعات فيما بينهم، والنظر إليهم بعين الاحتقار واتهامهم بالوشاية ودفع الرشاوي مقابل ترقيةهم إلى المناصب المهنية الوسطى<sup>1</sup>.

حسب ما يبينه الجدول الموالي بالنسب المئوية لرؤساء الحظائر للمجموعات العمالية العربية بالمناجم.

**الجدول رقم 12: يوضح التوزيع النسبي لرؤساء الحواضر الممنوحة للعمال العرب ما بين سنتي 1928-1930م<sup>2</sup>**

أم العرائس		المنجم، السنة	فئات العمال العرب
1930	1928	المتلوي، الرديف، المظيلة 1930	
14	15	25	الجزائريون
19	17	09	المغاربة
32	38	39	الليبيون
35	28	27	التونسيون

نلاحظ من خلال بيانات الجدول أن نشاط الجزائريين بالعمل المنجمي يحتل مكانة من حيث العدد ضمن المجموعات العربية، فهذه النسب لرؤساء الحظائر المصنفة كوظائف وسطى في سنتي 1928م-1930م كان فيها أغلبية الجزائريين الوافدين من المناطق القريبة من الحدود الجزائرية التونسية، وخاصة مناطق وادي سوف، الذين كان تصنيفهم في مرتبة السلم المهني الأسفل كعمال معاونين فقد بقي ارتباطهم بالعمل الفلاحي، عكس ما كان

<sup>1</sup> - أحمد بن جابو، "المهاجرون الجزائريون في مناجم قفصة بتونس"، المرجع السابق، ص ص 217-218.

<sup>2</sup> - مصطفى لطفي الشابي، الحركة الوطنية التونسية العمالية- النقابية 1894-1956، مركز النشر الجامعي، تونس، ج1، 2010، ص 169.

عليه الحال بالنسبة للوافدين الجزائريين عند بداية النشاط المنجمي في نهاية القرن 19م وإلى غاية الحرب العالمية الأولى حيث تغيرت وجهة المهاجرين بدرجة كبيرة نحو فرنسا<sup>1</sup>. كما ارتبط تحديد قيمة الأجور بأصناف المهن وبالمجموعات العمالية المصنفة أساسا إلى عمال أوروبيين يتقاضون مرتبات عالية وعمال مسلمين يتلقون مرتبات منخفضة، فالفرق بين الصنفين في الأجر كان يتراوح ما بين 30 إلى 40%<sup>2</sup>، فأجر العامل الأهلي بالمناجم كان في بداية القرن 20 م يتراوح ما بين 03 إلى 04 فرنكات في اليوم، وما بين 01 إلى 03 فرنكات في اليوم للعامل الأهلي المصنف كمعاون، ثم أخذت هذه الأجور في الارتفاع بالتوازي مع ارتفاع تكاليف الحياة خاصة ارتفاع سعر المواد الغذائية واسعة الاستهلاك غير أن ارتفاع هذه الأجور لم يكن يتناسب مع ارتفاع المواد الغذائية، كما كان الهدف من الارتفاع البسيط لهذه الأجور هو امتصاص جزء من نسبة التضخم المالي الذي عرفته فرنسا خلال فترة الحرب العالمية الأولى وما بعدها، والانخفاض في قيمة الفرنك الفرنسي الذي عرفه سنة 1919 م<sup>3</sup>، وبقي الفرق شاسعا بين انخفاض أجور العمال الأهلين وارتفاع أسعار بيع الفوسفات على الرغم من التحسن الذي اكتسبته اليد العاملة العربية. كما أن ارتفاع الأجور خلال هذه الفترة الطويلة من بداية القرن العشرين إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى لم يكن يراعي فيه الدخل المطلوب للعائلة ولا تكاليف الحياة المطلوبة بالنسبة للعائلة الأهلية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1830-1954، المرجع السابق، ص 284.

<sup>2</sup> - حفيظ طبابي، الحركة النقابية بمناجم قفصة 1936-1956، المرجع السابق، ص 61.

<sup>3</sup> - قدر ارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918) بأكثر من أربع مرات في البيع بالجملة، أو بأكثر من ثلاث مرات في البيع بالتجزئة في نفس الفترة، أما أجور العمال في المناجم فارتفعت مرتين في الفترة ما بين 1913 وإلى نهاية الحرب العالمية الأولى، كما فقد الفرنك الفرنسي قيمته بنحو 3/2 خلال نفس الفترة، فزاد ذلك من المعانات وتوسيع الهوة بين العامل الأوروبي والعامل الأهلي، ينظر: حفيظ الطبابي، الحركة النقابية بمناجم قفصة 1936-1956، المرجع السابق، ص 62.

<sup>4</sup> - أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1830-1954، المرجع السابق، ص 285.

وبهذه المؤشرات فإن متوسط الدخل الشهري للعائلة الأوروبية قدر بحوالي 1000 فرنك ومعدل الأجر اليومي قدر بحوالي 30,33 فرنك، في حين بلغ المعدل الشهري للعائلة الأهلية بـ 250 فرنك، وذلك على أساس أن الأجر اليومي قدر بقيمة 12,60 فرنك فرنسي في حين أن الدخل المطلوب للعائلة العربية يتراوح ما بين 450 إلى 500 فرنك فرنسي والخالصة من ذلك كله هو أن الدخل الشهري للعامل الأهلي المقدر بحوالي 300 فرنك فرنسي لا يوفر له حتى ضروريات الحياة لكل المجموعات العمالية المغاربية<sup>1</sup>، الأمر الذي يفسر لنا الإحساس والشعور بالغبن والإجحاف في حق المجموعات العمالية العربية بالمناجم، ونمو الوعي لديهم للمطالبة بحقوقهم المهنية كرفع الأجور والبحث عن الوسيلة الملائمة لذلك خاصة بعد الحرب العالمية الأولى حيث بدأت حركة الاضطرابات تزداد وتتوسع بعد المقارنة بين أجور العمال الأوروبيين والعمال العرب الذين يؤدون نفس النشاط المهني كرئيس حظيرة أو معاون وغيرها<sup>2</sup>.

### الجدول رقم 13: تطور أجور اليد العاملة الأوروبية والعربية في المناجم

ما بين 1914م-1926م<sup>3</sup>.

العمال العرب (الأهليون)			العمال الأوروبيون			أصناف المهن
1926	1922	قبل 1914	1926	1922	قبل 1914	
11 ف	10,75 ف	3,5 ف	22 ف	13,75 ف	5,5 ف	رئيس حظيرة
7,20 ف	6,30 ف	2,85 ف	16,5 ف	11,5 ف	3,85 ف	غسال
11 ف	12 ف	3,55 ف	19,5 ف	14 ف	5 ف	واضع أعمدة خشبية
6,2 ف	5,25 ف	2 ف	/	09 ف	3,35 ف	معاون

<sup>1</sup> - أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1830-1954، المرجع السابق، ص 285.

<sup>2</sup> - مصطفى لطفي الشابي، المرجع السابق، ص 129.

<sup>3</sup> - أحمد بن جابو، "المهاجرون الجزائريون في مناجم قفصة بتونس"، المرجع السابق، ص 220-221.

تبرز لنا بيانات الجدول من خلال الأصناف المهنية الأربعة في السنوات المحددة، الفرق الكبير في قيمة الأجور الممنوحة لليد العاملة الأوروبية، والقيمة الممنوحة للعاملين العرب بمناجم قفصة، والتي يزيد الفرق في معظمها عن 50% والبعض منها يزيد عن 100% كالفارق في سنة 1926 م بين الغسال الأوروبي والغسال العربي، إذ يتلقى العامل الأوروبي 16,5 فرنك بينما يتلقى العامل الأهلي 7,20 فرنك<sup>1</sup>.

وإذا كان التمييز والأفضلية للعامل الأوروبي في إسناد المهن وفي مضاعفة الأجور، والمنح العائلية فكذلك الأمر بالنسبة للترقية المهنية فهي محدودة ومحرومة على المجموعات العربية العاملة في المناجم، فهذه الحقوق المهنية المهضومة للعامل العربي من طرف الشركات الاستعمارية تدخل كلها في نطاق تطبيق مبدأ العرقية والعنصرية لا إلى الكفاءة والمهنية، كما أن التقاعد هو الآخر ظل محرماً على العمال العرب في المناجم على الرغم من صدور المرسوم الذي ينص على مبدأ تعميم قانون التقاعد على المجموعات العمالية الثلاثة من الفرنسيين والأوروبيين والعرب والصادر بتاريخ 18 أكتوبر 1920 م<sup>2</sup>.

وبتطبيق قانون التقاعد على المجموعات الأوروبية الذي يضمن لهم التأمين لبقية حياتهم، في حين يحرم العمال العرب من هذا الحق فيقضون بقية حياتهم في حالة من البؤس والحرمان من حقوقهم في سن التقاعد خاصة وأن المنطقة المنجمية كانت منطقة تنتشر فيها الأمراض المختلفة كأمراض الجدري، وحمى المستنقعات، وأمراض العيون والسل والسعال الديكي والإسهال وغيرها من الأمراض<sup>3</sup>.

## 6- أوضاع الحياة في القرى المنجمية:

تميزت حياة المجموعات العمالية العربية في المناجم بالمعاناة في أوقات العمل، والحياة الصعبة خارجها في القرى المنجمية، فأقيمت الأحياء الخاصة بالعمال الأوروبيين الذين بنيت

<sup>1</sup> - محمد لطفي الشابيبي، المرجع السابق، ص 36.

<sup>2</sup> - حفيظ طبابي، الحركة النقابية بمناجم قفصة 1936 - 1956، المرجع السابق، ص 65.

<sup>3</sup> - أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1830-1954، المرجع السابق، ص 287.

مساكنهم من قبل الشركات المنجمية بتخطيط هندسي على شكل القرى الأوروبية المتوفرة على كل التجهيزات الحضارية أو المرافق الضرورية بغرض الاستقرار والترغيب في الهجرة الأوروبية نحو المراكز المنجمية، وصنفت المساكن الأوروبية المقامة حسب الرتب المهنية فهناك مساكن خاصة بالإطارات العليا وأخرى بالإطارات الوسطى، ومساكن للعمال المتخصصين<sup>1</sup>، وحول الحي السكني للأوروبيين أقيمت وتوزعت الأحياء العربية كمجموعات خاصة بالجزائريين<sup>2</sup> والمغاربة والليبيين، وأصحاب الأراضي من القبائل التونسية المتبعثرة كأولاد بويحي، أولاد معمر وغيرها، وبدأ ظهور هذه الأحياء العربية منذ بداية الاستغلال المنجمي، وبرزت بشكل واضح فعرفت بحي الجزائريين، وحي المغاربة وحي الليبيين، وحي السوافة<sup>3</sup>، وتكونت كلها حول الأحياء الأوروبية المتميزة بنمطها العمراني الحديث، واستقرار الجزائريين بهذه الأحياء العمالية بمنطقة المناجم كان أقوى من المجموعات العربية الأخرى الأمر الذي ميّز نشاطهم في العمل، وخاصة منهم الجزائريون الوافدون من المناطق الجزائرية البعيدة عن الحدود الذين أجبرتهم السياسة الاستعمارية القاسية على الهجرة نحو البلاد التونسية<sup>4</sup>.

### 7- توزيع المهاجرين الجزائريين بالمناجم التونسية:

شكل انتشار الجزائريين بمختلف المواقع المنجمية بالبلاد التونسية واحتلالهم للمرتبة الثانية بعد المجموعات الإيطالية بنسبة 18,80% من المجموع الكلي لعمال المناجم، وذلك

<sup>1</sup> - Brunet Roger, "Eurspéens et proletariat urbain dans le sud tunisien", **la ville minière de Redeyef**, in la pensée n° 67 (mai - juin), 1956, p p 46- 47.

<sup>2</sup> - مياسة معط الله، المثلوي مدينة منجمية، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الجغرافيا، إشراف: الحبيب دلالة)، جامعة تونس، جوان 2011، ص 19، نقلا عن: مريم نوري وآخرون، مهاجرو منطقة وادي سوف للقرى المنجمية التونسية (1920-1954)، المرجع السابق، ص 36.

<sup>3</sup> - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1882-1954، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عمر بن خروف)، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص 290.

<sup>4</sup> - أحمد بن جابو، "المهاجرون الجزائريون في مناجم قفصة بتونس"، المرجع السابق، ص 223 (للمزيد ينظر للملحق رقم 05).

حسب بيانات الجدول الذي يحدد حوالي 13 مركزا صناعيا للمناجم بالمناطق الغربية الشمالية من تونس.

الجدول رقم 14: يوضح يمثل الجدول توزيع المجموعات العمالية بالمراكز المنجمية  
1.1911

المجموع	المغاربة	الليبيون	التونسيون	الجزائريون	الإيطاليون	الفرنسيون	الجنسيات المنجم
328	02	10	132	78(23,7%)	80	26	قرن حلفاية
494	07	10	110	130(26,31%)	180	57	بوجابر
348	11	135	41	15(4,31%)	142	04	سيدي عمر
317	25	105	08	101(31,86%)	61	17	سلاطة حديد
180	00	30	50	00	100	00	سلاطة الشمالية
528	00	00	99	148(28,3%)	230	51	ساقية سيدي يوسف
87	00	02	40	3(3,44%)	35	07	الطويرف
665	82	185	103	92(13,83%)	153	50	جريصة
221	20	25	50	25(11,31%)	86	15	القراصية
960	00	50	200	50(5,2%)	650	10	القلعة الجرداء
795	20	15	100	350(44,02%)	300	10	قلعة سنان
228	15	90	20	00	100	03	الربيبة
184	06	65	10	2(1,08%)	81	20	صلصالة
5285	188	722	963	994	2148	270	المجموع
%100	%3,55	%13,66	%18,22	%18,80	%40,64	%5,10	النسبة %

<sup>1</sup>- يوسف الجفالي، المرجع السابق، ص 153، ينظر أيضا: أحمد بن جابو، "المهاجرون الجزائريون في مناجم قفصة بتونس"، المرجع السابق، ص 224.

من خلال بيانات الجدول يتبين لنا بأن عدد المهاجرين الجزائريين العاملين بالمراكز المنجمية بالمنطقة الشمالية الغربية من تونس خلال فترة الاحتلال الفرنسي كانوا في مجموعهم يحتلون المرتبة الثانية بعد المجموعات الإيطالية بنسبة 18,80% من المجموع الكلي بهذه المراكز، وكان تركيزهم كبيرا في البعض منها كمنجم قلعة سنان بنسبة 44,02% ومنجم ساقية سيدي يوسف بنسبة 28,03% ومنجم بوجابر بنسبة 26,31% ومواقع هذه المناجم قريبة من الحدود الجزائرية التونسية الأمر الذي ساعد على توافد الجزائريين للعمل بهذه المناجم من جهة، ومن جهة أخرى الهروب من الاضطهاد والمتابعة والحرمان الذي فرضته سلطات الاحتلال على الجزائريين ببلادهم وإصدار القوانين كقانون التجنيد الإجباري الصادر سنة 1912م<sup>1</sup>، والقوانين والقرارات التي فرضتها السلطات الاستعمارية قبله منذ بداية الاحتلال سنة 1830<sup>2</sup>.

ونشاط الجزائريين العاملين بالمناجم التونسية كان دائما حاضرا في كل الحركات العمالية المطالبة بتحسين ظروف العمل أو الإضرابات الخاصة برفع الأجور والتي كانت منخفضة عن الأجور المجموعات الأوروبية، وهذا ما أشار إليه التقرير الذي صدر عن سلطات الاحتلال حول إضراب منجم الجريصة بتاريخ 08 أوت 1922م، والذي تضمن بأن عدد الجزائريين المضربين 59 عاملا من العدد الكلي البالغ 665 عاملا بالمنجم، ومن أهم مطالبهم رفع الأجور وتحسين ظروف السكن<sup>3</sup>.

ونستخلص من خلال ما تضمنه التقرير سواء بالنسبة للجزائريين أو لبقية المجموعات العربية الأخرى بالمناجم سوء حالة الإقامة التي كانت عبارة عن أحياء قصديرية منعزلة على التجهيزات الضرورية للحياة العادية كالماء الصالح للشرب والكهرباء والتجهيزات

<sup>1</sup> - Bevia (J), " Le service Militaire Obligatoire pour Indigènes en Algérie " , in *Revue Africaine*, N° : 52, Algérie, 1908, p116.

<sup>2</sup> - صالح عباد، المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870-1900، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 85.

<sup>3</sup> - أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1830-1954، المرجع السابق، ص 289.

الصحية على الرغم من الدور الذي كانت تقوم به اليد العاملة من استخراج الثروات المنجمية، في ظروف مهنية صعبة، والتي كانت تذهب فوائدها إلى تحريك الصناعة الفرنسية المقامة بالتراب الفرنسي، حيث كانت تعيش المنافسة مع الصناعات الأوروبية الأخرى<sup>1</sup>.

وأما بالنسبة الكبيرة التي كانت تمثلها اليد العاملة في الصناعة المنجمية في الفترة ما بين 1900-1934م، فهي مبينة في الجدول الآتي:

الجدول رقم 15: يوضح التطور النسبي (%) لعمال المناجم قفصة 1900-1934م<sup>2</sup>

الجنسية السنة	فرنسيون (%)	إيطاليون (%)	جزائريون (%)	تونسيون (%)	مغاربة (%)	ليبيون (%)
1900	04	14,2	46,9	4,2	10,2	20,9
1907	31	10,7	44,1	11	14,7	16,5
1913	1,7	8,7	21	40	6,9	22
1920	1,6	9,8	16,9	49,4	6,6	15,6
1927	6,2	6,5	17,2	51,5	5,2	13,1
1934	6,3	4,7	30,2	35	5,6	18

من خلال النسب المئوية الواردة في الجدول في الفترة الممتدة من بداية القرن العشرين إلى سنة 1934 م نلاحظ أن نسبة الجزائريين العاملين بالمناجم كانت مرتفعة إلى غاية الحرب العالمية الأولى ثم انخفضت هذه النسبة، فعوضت بالعاملين التونسيين التي ارتفعت في سنة 1913م إلى غاية 40% وهذا ما يفسر لنا تغير وجهة المهاجرين الجزائريين نحو فرنسا مع فرض سياسة التجنيد الإجباري الذي فرض على الشباب الجزائري بعد سنة 1912م لاستعماله في الحروب الفرنسية وللزج بهم في الحرب العالمية الأولى، كما نلاحظ

<sup>1</sup> - أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1830-1954، المرجع السابق، ص 290.

<sup>2</sup> - Dougui (Noureddine): *Monographie d' une grande entreprise coloniale, la compagnie phosphates dechemin de fer de Gafss (1897 - 1930)* (thèse de doctorot d' état) faculté des sciences humaines et sociales, université de tunisI, tunis 1991, p 258.

نقلا عن أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1830-1954، المرجع السابق، ص 290.

ارتفاع نسبة الجزائريين في سنة 1934م إلى أكثر من 30% فاحتلت بذلك المرتبة الثانية بعد التونسيين، وهذا له دلالة على نتائج الأزمة الاقتصادية التي مست الجزائريين بدرجة كبيرة وزادت من حدثها السياسة الاستعمارية المشغلة للثروات الجزائرية<sup>1</sup>، في هذه الفترة الأمر الذي يبين لنا تطور الهجرة الجزائرية نحو الخارج بشكل عام، وارتفاع نسبة العاملين الجزائريين بالمناجم التونسية الذي كان استغلالهم في تنمية الرأسمال الفرنسي إذا ما نظرنا إلى قيمة الأجور التي يتلقاها العمال العرب بقطاع المناجم منذ بداية استغلالها، فهي لا تمثل إلا نسبة قليلة جدا من الأرباح الكبير التي تحققها تلك الشركات الاستعمارية من جهة، ومن جهة أخرى التمييز والفارق الكبير في الأجور بين العمال العرب ومن ضمنهم الجزائريون<sup>2</sup> والعمال الأوروبيون، وهذا التمييز مارسه سلطات الاحتلال في كل من الجزائر وتونس بدءا من مصادرة الأراضي<sup>3</sup> وتشريد الإنسان واستغلاله كقوة إنتاجية في هجرته الداخلية والخارجية.

#### الجدول رقم 16: يوضح عدد العمال الجزائريين بمناجم قفصة 1948م<sup>4</sup>

المجموع	المظلية	أم العرائس	الرديف	المثلوي	المنجم المجموعة
353	114	48	81	110	الأوروبيون
3315	726	981	908	700	التونسيون
1015	49	222	606	138	الجزائريون
(%18,32)	(%4,44)	(%15,68)	(%31,82)	(%12,33)	
175	03	47	55	70	المغارية
682	210	117	254	101	الليبيون
5540	1102	1415	1904	1119	المجموع

<sup>1</sup> عبد العزيز وطبان، الاقتصاد الجزائري - ماضيه وحاضره 1830-1985، ط1، المعهد العربي للثقافة العمالية وبحوث العمل، الجزائر، 1982، ص 22.

<sup>2</sup> أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم بتونس 1830-1954، المرجع السابق، ص 291.

<sup>3</sup> محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق (سوريا)، ج1، 1999، ص 18.

<sup>4</sup> حفيظ طبابي، الحركة النقابية في مناجم قفصة خلال الفترة الإستعمارية، المرجع السابق، ص 132، نقلا عن: أحمد بن جابو، "المهاجرون الجزائريون في مناجم قفصة بتونس"، المرجع السابق، ص 229.

نلاحظ من خلال بيانات الجدول بأن نشاط المهاجرين الجزائريين بالصناعة المنجمية كان منتشرا بعد الحرب العالمية الثانية بمختلف المراكز الأربعة، وأكبر نسبة كانت بمنجم الرديف بنسبة 31,82%، وأقل نسبة كانت بمنجم مظاية بنسبة 4,44% وبلغت النسبة الإجمالية 18,32% من مجموع عمال المناجم بمنطقة قفصة، وما يمكن استخلاصه هو أن نشاط المهاجرين الجزائريين في الصناعة المنجمية بقي مستمرا ونسبته مرتفعة عن باقي المجموعات العربية محتلا بذلك المرتبة الثانية بعد العمال التونسيين<sup>1</sup>.

### ثالثا: النشاط في قطاع الأشغال العمومية

المقصود بالأشغال العمومية هو نشاط الجزائريين الوافدين إلى تونس الذين اشتغلوا في ميدان البناء، فاشتهر بعضهم في فن العمارة وهناك من اشتغل في البناء البسيط<sup>2</sup>، وهو ما تضمنته بعض الوثائق التاريخية لعقود تمت بين جزائريين وتونسيين، وجزائريين وأوروبيين ومنها العقد الذي أبرم بين الجويذة بن محمد شكير الجزائري المقاول والأوروبي رومانو فردينو الإيطالي الأصل المقيم بمنطقة الكاف، وتمت بينهما معاينة العقار وتحديد قيمته من طرف الخبير الجزائري والإيطالي رومانو، فتم تحديد قيمة الدار المذكورة بحضور الشهود، وكان تحرير عقد البناء بتاريخ 10 أوت 1928م، وهذا النوع من الإجراء في عملية إنجاز البناء له دلالة قوية على الخبرة التي وصل إليها المهاجرون الجزائريون في ميدان البناء<sup>3</sup>.

وإضافة إلى النشاطات التي تتم في أشغال البناء وهي منسوبة إلى الوافدين الجزائريين بالبلاد التونسية في المدن والأرياف خاصة المهاجرين من منطقة سوف، نظرا لمعرفتهم بهذا النشاط وهو ما يبين أن الجزائريين كانت لهم لمسة معمارية في تونس<sup>4</sup>، وفي هذا المجال يذكر منشيكور بقوله: (( بني سوف كبنائين وعمال )) وتذكر بعض الوثائق أن بني سوف

<sup>1</sup> - أحمد بن جابو، "المهاجرون الجزائريون في مناجم قفصة بتونس"، المرجع السابق، ص ص 229-230.

<sup>2</sup> - Monchicourt (ch), *la region du haut tell en Tunisie (le Kef, Téboursouk, Maktar, thala)*, librairie, 1913, p 304.

نقلا عن أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1830-1954، المرجع السابق، ص ص 292-293.

<sup>3</sup> - أحمد بن جابو، المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس 1830-1954، المرجع السابق، ص 293.

<sup>4</sup> - كريم مقنوش، المرجع السابق، ص 24.

كانوا عارفين بميدان البناء، كما اشتغل بعض الجزائريين بإدارة الأشغال العامة في بناء الطرقات والجسور ومنهم الحاج الطيب بن عون<sup>1</sup>.

ورغم هذا فإن ما يمكن استخلاصه هو أن النشاط في قطاع الأشغال العمومية لم يكن منتشرا مثل ما كان عليه الحال في النشاط الزراعي أو الصناعي، وذلك بحكم السياسة الاستعمارية التي كان تركيزها منصبا على استغلال الثروات التي تخدم الاقتصاد الفرنسي في تمويله وتوفير ما تحتاج إليه الصناعة الفرنسية من مواد أولية، كما ارتبط تسخيرها للشعوب المستعمرة في فرض الخدمة العسكرية على الشباب واستعمالهم في حروب المستعمرات أو في الحربين العالميتين الأولى والثانية، كما أنها عملت على استقطاب شعوب المستعمرات للهجرة نحو فرنسا لخدمة الصناعة الفرنسية والعمل في الأشغال العمومية وغيرها، وبهذا كان اهتمام الجالية الجزائرية بالنشاطات التجارية والثقافية والزراعية وهي نشاطات مألوفة لدى الكثير منهم قبل الهجرة<sup>2</sup>.

### 3-1- النشاط في ميدان النقل:

مثل قطاع النقل مجالا واسعا للمهاجرين الجزائريين بتونس خلال فترة الحماية وذلك للحاجة للنقل وملازمته لأي نشاط اقتصادي (زراعي أو صناعي أو تجاري أو غيره)، والحاجة الشديدة إلى كسب لقمة العيش التي كان المهاجر الجزائري في أشد الحاجة إليها، فكان الاهتمام بنشاط النقل وممارسته بمختلف أنواعه، بالطرق البرية أو السكك الحديدية، فاشتغلوا بالنقل البري للمسافات القصيرة الذي كان معروفا باسم الكرارطية<sup>3</sup>، وهذا ما أشارت إليه العديد من الوثائق، كالعقد الذي تضمن اتفاقا أبرم بين عبد الله بن نصر بن عمار

<sup>1</sup> - يوسف الجفالي، المرجع السابق، ص ص 155-156.

<sup>2</sup> - Soualh Mohaned, *la Société Indigene de l' Afrique du Nord (Algérie, Maroc, Tunisie, Sahara)*, 2<sup>ème</sup> partie ; imprimerie type-litho et jules bonel réunies, Alger, 1946 ; pp 195-197.

<sup>3</sup> - كرارطي: هي مهنة تمارس من طرف بعض الأشخاص الذين يستخدمون حصانا أو بغلا أو حمارا يجر عربة تنقل البضائع من المحلات إلى الأسواق، أو الإنتاج الزراعي من الحقول إلى مراكز التخزين أو المياه للسقاية، ينظر: صالح عسول، المرجع السابق، ص 69.

الغربي الساكن بناحية الكاف الممارس لنشاط الكرارطي وعلي بن محمد بن حسين السوفي لنقل المحاصيل الزراعية بمبلغ قدره 470 ريال تونسية<sup>1</sup>.

وبهذا فقد شكل قطاع النقل للوافدين الجزائريين بتونس نشاطا استقطب الكثير منهم داخل المدن وخارجها، فالمناطق الريفية كانت تمتاز بوسائل النقل التي تتلاءم مع خصائصها الطبوغرافية، وغياب المواصلات الحديثة إلى غاية إنشاء وسائل النقل وخاصة منها وسائل نقل مواد البناء كالرمل والحجارة والأمتعة ونقل المحاصيل الزراعية في المناطق الريفية كنقل الحبوب وأغذية الأنعام وغيرها<sup>2</sup>، كما استقطب نشاط النقل داخل المدن الكثير من الجزائريين وفي صورته البسيطة كجر العربات الصغيرة بالقوة العضلية في الأسواق اليومية والأسبوعية أو بين مختلف أجزاء المدينة، وهذا ما جعل المشتغلين بالنقل من المهاجرين الجزائريين يختارون أماكن خاصة كمحطات تسهل عملية الاتصال الذي يبحث عن وسيلة للتنقل، فكانت مساهمتهم هذه في ميدان النقل مساهمة معتبرة عوضت النقائص الموجودة به، وفروا بها لأنفسهم مناصب عمل قللت من معاناتهم وحفظت كرامتهم، وساعدتهم في كسب لقمة العيش، وبعد إنشاء السكك الحديدية ترامواي بمدينة تونس، وبالنواحي الغربية فاشتغل الجزائريون بها<sup>3</sup>.

وحسب الأرقام الصادرة عن الإدارة الفرنسية فإن عدد العاملين في تونس العاصمة في ميدان النقل وحدها يصل إلى 425 عاملا جزائريا منهم 254 عاملا أي نسبة 60% يعملون في مجال المواصلات غالبيتهم من السوافة كسائقي الحافلات وكرارطيه وحمالين وناقلي المياه وجر العربات من أجل كسب قوته يومهم<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - يوسف جفالي، المرجع السابق، ص 156.

<sup>2</sup> - نفس المرجع، ص ص 156-157.

<sup>3</sup> - صلاح الدين برهومي، المرجع السابق، ص ص 102-103.

<sup>4</sup> - بشير مديني، مساهمة الجالية الجزائرية، المرجع السابق، ص 394.

## 3-2- النشاط التجاري:

شكّل قطاع التجارة مجالاً واسعاً في ممارسته من طرف المهاجرين الجزائريين بالبلاد التونسية وخاصة في القرن العشرين ميلادي في حين نجد أعيان قسنطينة بتونس اهتموا بشراء العقارات والأراضي الزراعية خاصة في شمال وشمال غرب تونس<sup>1</sup>.

كما أن الجالية الميزابية ذات النشاط الكبير في هذه البلاد كانت شديدة الاهتمام بالأنشطة التجارية اليومية حيث كانوا يستثمرون أموالهم في دكاكين، الجزارة والحمامات وبيع الفحم<sup>2</sup>، وتمكن سكان وادي ميزاب<sup>3</sup> من الاستحواذ على بعض الأنشطة التجارية مثل تجارة المواد الغذائية ويبدو أن ذلك قد تم بدعم من سكان جزيرة جربة<sup>4</sup> نظراً للصلة القائمة بينهما، ففي عام 1951م تمكن التاجر الميزابي حمو بن محمد بن يحيى بن علي من امتلاك تجارة كبرى في المواد الغذائية جعلته الممون الرئيسي لجمعية خيرية فرنسية في المواد الغذائية والزيوت<sup>5</sup>.

كذلك نجد المهاجرين الجزائريين مارسوا نشاطهم التجاري بأنواع عديدة بالبلاد التونسية خاصة في أنواع الألبسة الصوفية المعروفة باللفة (البرانيس) وهو منتج منتشر بتونس مثل الجزائر وخاصة في المناطق الحدودية بين الجزائر وتونس المتميزة بمناخها البارد، كما أن هذه الألبسة الصوفية مرتبطة بتربية المواشي، خاصة منها تربية الأغنام بالمناطق الشمالية

<sup>1</sup> بشير مديني، مساهمة الجالية الجزائرية، المرجع السابق، ص 390.

<sup>2</sup> عبد القادر عزام عوادي، هجرة بني مزاب إلى تونس، المرجع السابق، ص ص 164-168.

<sup>3</sup> وادي ميزاب: تقع في شمال الصحراء الجزائرية، يحدها من الشمال الشرقي واحة الأغواط وصحراء أولاد نايل وشرقا واحات حجيرة ولعلية وغربا وادي زرقون ومن الجنوب واحة وارجلان وتبلغ مساحتها حوالي 38 ألف كم<sup>2</sup>، ينظر: محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 160، يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، ط2، المطبعة العربية، غرداية، 2006، ص 01.

<sup>4</sup> جزيرة جربة: هي جزيرة تونسية في خليج قابس (514 كلم<sup>2</sup>) كان فيها مصرف للفينيقيين، عرفت قديما باسم مينينكس شهيرة بصناعة السجاد والفخار، ينظر: باسل عكولة وآخرون، المنجد في الإعلام، ط2، دار المشرق، بيروت-لبنان، 1998، ص 167.

<sup>5</sup> بشير مديني، مساهمة الجالية الجزائرية، المرجع السابق، ص 390.

الغربية، وتربية الإبل بالمناطق الحدودية الجنوبية، وسكان المناطق الحدودية، الجزائر وتونس لهم نشاط واسع في تربية الحيوانات، والنشاط التجاري المرتبط بها مارسه الكثير من الجزائريين الوافدين إلى البلاد التونسية<sup>1</sup>.

وما يمكن استخلاصه هنا أن نشاط الجزائريين في تربية الحيوانات ومنتجاتها بالبلاد التونسية انعكست نتائجه على ممارسة النشاط التجاري وتفعيله بالمناطق الريفية والحضرية للمهاجرين الجزائريين في البلاد التونسية ولعب دورا هاما في حركة النشاط الاقتصادي بصورة عامة.

إضافة إلى الأنشطة التجارية المذكورة سابقا، فإن المهاجرين الجزائريين مارسوا أنشطة تجارية أخرى ثانوية لم يكن مسموحا بممارستها من الناحية القانونية كالتهرب المعروف في هذه الأوساط "بالكونطرة" وهذا على طول المناطق الحدودية التونسية الجزائرية، وكانت المواد المهربة هي الدخان، الملح، المواشي، الشاي، وغيرها، حيث كانوا يستخدمون الحيوانات في نقلها كالأحمر والأحصنة والجمال<sup>2</sup>.

### 3-3- النشاطات المهنية الأخرى:

لقد مارس المهاجرون الجزائريون حرفا عديد وأنشطة متنوعة في قطاع الخدمات كالمقاهي، حيث اشتهر الخنثليون بالعمل في المقاهي فكانوا يمارسون هذا النشاط في سوق باب الجديد بحيث كانت توجد ثلاث مقاهي جزائرية، ومنها مقهى الجزائر التي كان يلتقي فيها سكان سوق أهراس إضافة إلى بيع الخضر والفواكه وبيع المأكولات والقصابة<sup>3</sup>.

غير أن بعضهم كان يزاول دراسته في المراكز العلمية التونسية، كما مارس الجزائريون مهنا عليا منها منصب شيوخ الجاليات وفي هذا الصدد نذكر أن عشر أسر من قسنطينة

<sup>1</sup> صلاح الدين برهومي، المرجع السابق، ص ص 158-159.

<sup>2</sup> يوسف جفالي، المرجع السابق، ص 159.

<sup>3</sup> محمد بوطيبي، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900-1930، دار الهدى للنشر، الجزائر، 2012، ص 53.

مارست المشيخات على الأهالي وحوالي عشرين منصبا في القائدات<sup>1</sup>، كالعامل في الإدارة والمؤسسات، فقد كان منصب الشيخ إداريا واجتماعيا في بداية الأمر لكي يتحول إلى مسائل الشرطة والضرائب والجوانب العسكرية في القرن العشرين خاصة في عقد الثلاثينيات، وهو - الشيخ - الواسطة بين الإدارة الاستعمارية وبين الأهالي، كما يمكن أن يشغل في بعض القضايا السياسية، ومن أهم الشيوخ نجد الحاج علي بن بكير من بني ميزاب عين بمرسوم يوم 1919/07/02 إلى غاية وفاته سنة 1920م الذي كان يمتلك حماما بباب منارة بتونس<sup>2</sup>.

وكذلك اشتغل المهاجرون الجزائريون في تونس بعدة وظائف مختلفة، منها التدريس والكتابة كمحمد الشاذلي بن القاضي<sup>3</sup> الذي اشتغل بالتدريس والتعليم منذ شبابه إلى أن أصبح في المراتب العليا، وأيضا الشيخ محمد الثميني<sup>4</sup> الذي أسس مكتبة تعرف بمكتبة الاستقامة في تونس سنة 1935م قرب جامع الزيتونة، ولا ننسى في هذا المقام ذكر أحمد توفيق المدني<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - محمد بوطيبي، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900-1930، المرجع السابق، ص 53-54.

<sup>2</sup> - بشير مديني، مساهمة الجالية الجزائرية بتونس في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية 1830-1962، المرجع السابق، ص 37-41.

<sup>3</sup> - محمد الشاذلي بن القاضي (1901-1978)، العالم الفقيه ولد بتونس، وتفقه بجامع الزيتونة وبعد تخرجه تولى التدريس بالجامع الأعظم إلى أن تولى مشيخة الكلية الزيتونة وإدارة مساكن الطلبة، وكان محاضرا بالإذاعة التونسية، وإماما بجامع حمودة باشا، وعضوا بالمجلس الإسلامي بالقااهرة، ومن مؤلفاته: تاريخ التشريع الإسلامي، منتخب أحاديث الرسول ﷺ، ينظر: محمد البشير بن أحمد النيفر، فصل الدين عن الحكومة، اعتنى به: ياسين بن علي، ط2، ب.د.ن، تونس، 2018، ص 139.

<sup>4</sup> - الشيخ محمد الثميني: من أصل جزائري (شيخ بني ميزاب) الذي درس في الزيتونة، كما درس في القرويين بفاس والأزهر بمصر وقد اتخذ الغطاء التجاري والإداري لكي يمارس عملا سياسيا ضد سلطات الاحتلال وكما كان يملك مطبعة بنهج التلاجات "لي غلاسيار" بتونس العاصمة، كما كان يملك مكتبة بنهج العطارين، وهو عضو نشط في حزب نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري وكذلك لقب بالشيخ محمد الثميني المجاهد التونسي الجزائري، ينظر: بشير مديني، مساهمة الجالية الجزائرية، المرجع السابق، ص 393.

<sup>5</sup> - أحمد توفيق المدني: ولد بتونس 1899م تخرج من جامع الزيتونة عرف بنضاله الوطني وبنشاطه السياسي، كان من مؤسسي الحزب الدستوري الحر وجمعية العلماء المسلمين ونادي الشرفي بالعاصمة، كان الناطق الرسمي لجبهة التحرير وعضو في الحكومة المؤقتة وبعد الاستقلال تقلد عدة وظائف، توفي في سنة 1983م، ينظر: خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية، المرجع السابق، ص 337.

الذي عمت كتاباته ومقالاته في الصحف والمجلات التونسية<sup>1</sup>، وإلى جانب تلك المهن اشتغل البعض أيضا بالحمامات، وبما أن قطاع الحمامات يمثل إحدى الأنشطة التجارية المشغلة لعدد كبير من المزابية وبه مكاسب مالية كثيرة وأرصدة مالية مستثمرة ذات قيمة، فقد ظهرت الحاجة إلى وجود أمين لهذا القطاع يتولى النظر في الخلافات التي تحدث بين المستغل والملاك أو بين صاحب الحمام والعملة والفصل في قضايا مختلفة<sup>2</sup>.

ولكون البرانية الوافدين من داخل الإيالة أو خارجها فئة عمالية تحتاجها الأنشطة الحرفية والتجارية وحتى الضروريات، ولأسباب مجهولة اختص كل فريق في نشاط معين، فنجد السوافة من الجنوب الشرقي الجزائري مختصين في الحماله داخل الأسواق ورحب الحبوب، كما اختص السوافة في توزيع المياه قراجية<sup>3</sup>، بينما تنافس المغاربة والتواتية<sup>4</sup> والورقلية على حراسة الأسواق والمؤسسات - عساسة - واحتكر الميزابية العمل داخل الحمامات وتجارة الفحم، وبذلك يمكن القول أن دور البرانية قد تمثل في توفير خدمات ضرورية للحركة الاقتصادية ولأمن المدينة ولرفاهية العائلات التونسية<sup>5</sup>، كما عمل كذلك بني ميزاب في الحراسة وخدمة الزوايا خاصة في مدينة جربة<sup>6</sup>. ولقد اشتغل السوافة أيضا في مدينة تونس بمهن مرهقة كحمالين وعمال رصيف وكناسين وفحامين وبائعي مياه ومنظفي مجاري

<sup>1</sup> محمد الصالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس، 1983، ص 276.

<sup>2</sup> عبد الكريم الماجري، المرجع السابق، ص 560.

<sup>3</sup> القراجي: نسبة للقربة التي يحملها بائع أو موزع الماء، والتي تصنع عادة من جلد الماعز، ويتم تنظيفها وتعقيمها بالعديد من المواد ومنها القطران، ثم تغلق من جهة بإحكام ويترك لها فتحة واحدة ليتم سكب الماء منها وتغلق وتفتح عند الحاجة للماء، ينظر: محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص 13 (وللمزيد ينظر الملحق رقم 06).

<sup>4</sup> التواتية: هم القادمون والمنحدرون من جهة توات في الجنوب الغربي للجزائر ومركزه حاليا ولاية أدرار التي تحمل الترقيم 01، ضمن التنظيم الإداري الحالي للولايات بالجزائر، ينظر: محمد السعيد عقيب، المرجع السابق، ص 13.

<sup>5</sup> عبد الكريم الماجري، المرجع السابق، ص ص 584-585.

<sup>6</sup> خير الدين شترة، المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، المرجع السابق، ص 264.

وماسحي أحذية<sup>1</sup>. وهناك مهنة القرباجي "حامل الماء" وهي مهنة موجودة حينها حتى بوادي سوف وبعض المدن الجنوبية واشتغل بها في تونس والمدن الداخلية التونسية عددا من السوافة<sup>2</sup> مثل علي بن مبارك السوفي القرباجي وعبد الرحمن الوافي وهو من نواحي تبسة في مدينة الكاف<sup>3</sup>.

وقد كان للمهاجرين الجزائريين دور في الحياة الاقتصادية في شقها المالي، كتقديم الضرائب التونسية، ومنها المجبي، التي كان يدفعها الجزائريون كغيرهم من المواطنين التونسيين، وقدرت بستين 60 فرنكا في النصف الثاني من القرن 20م وتعرف المساهمة وهي إجبارية على الأشخاص البالغين ما بين 18 سنة و60 سنة، وعن التغطية المالية للجزائريين إلى غاية 1946/11/31م المرتقبة والمفروض تحصيلها من المهاجرين الجزائريين بواسطة شيوخ المدينة قدرت بـ: 16.479.877 فرنكا سننيم تأديتها نحو التالي:

#### الجدول رقم 17: يوضح الضرائب المدفوعة من الجزائريين الى الفرنسيين.

النسبة	الشيوخ
4,4%	الجزائر
1,3%	القسنطينيين
1,8%	التواتيين
22,6%	السوافة
11,6%	الورقليين
2,6%	الوهرانيين
12,8%	الميزابيين

<sup>1</sup> - عثمان زقب، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، المرجع السابق، ص 202.

<sup>2</sup> - Jemel Haggui, Op-cit, p84.

<sup>3</sup> - بشير مديني، مساهمة الجالية الجزائرية، المرجع السابق، ص 395.

وكثيرا ما كان يتهرب الأهالي من دفع الضرائب وعلى رأس المتهربين من تأديتها السوفيين، فحسب الرسالة التي بعثها الكاتب العام للحكومة التونسية إلى جانب الوزير الأول فإن شيخ السوافة عرف عجزا ضريبيا قدر بـ: 2933,80 فرنكا، وهذه الوضعية جعلت السلطات الفرنسية تقوم بعزله وتعويضه بشيخ آخر علما بأن العجز الكلي قد بلغ 73582,60 فرنكا<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - محمد بوطيبي، المرجع السابق، ص ص 52-53.

الفاتحة

كان منطلق الهجرة لدى الجزائريين للقطر المجاور تونس الكثير من الأسباب منها الديني والثقافي والسياسي وكذلك الإقتصادي، وقد مست الهجرة سكان البلاد الجزائرية من شرقها الى غربها ومن شمالها الى جنوبها، وكان تعثر وفشل ثورات الجزائريين ضد قوات الإحتلال الفرنسي السبب الرئيسي الذي سرع في تهجير الجزائريين إلى تونس بحكم أن هذه الأخيرة لم تتعرض إلى الإحتلال في تلك الفترة.

وانقسمت هجرات الجزائريين خلال السنوات 1900-1954 إلى ثلاث أنواع وهي الهجرة الفردية أي ذات صلة بالفرد المهاجر الواحد، وهجرة جماعية تتمثل في العائلات أو العروش والهجرة العمالية وهي مجموعة من الأشخاص إلتجأوا للهجرة بحثا عن تأمين العمل ولقمة العيش.

وقد مرت الهجرة الجزائرية إلى البلاد التونسية عبر مسارها الزمني بمراحل، فالمرحلة الأولى كانت قبل الحماية الفرنسية على تونس سنة 1881م حيث قامت فرنسا بأكبر محاكمة في ظل احتلالها للجزائر وأصدرت فيها أحكاما بطرد المئات من العائلات وذلك بعد القضاء على المقاومات المسلحة وآخرها مقاومة المقراني والشيخ الحداد سنة 1871م ومنها تطورت الإحصائيات وتزايد عدد المهجرين والمهاجرين.

والمرحلة الثانية للهجرة كانت خلال القرن العشرين وقد إزدادت فيها الهجرة بشكل كبير بعد إصدار فرنسا قانون التجنيد الاجباري سنة 1912م، في العقود الأولى من القرن العشرين توصل تطور وإرتفاع نسبة الهجرة، ويتضح ذلك من خلال الإحصائيات التي أجريت بتونس كل خمس سنوات من طرف السلطات الفرنسية.

وقد كان المهاجرون الجزائريون في بدايات هجراتهم شبه رحل ينتقلون من مكان إلى آخر إذ لم يقتصر تواجدهم واستقرارهم في منطقة معينة بل توزعوا في شتى البلاد من شمالها إلى جنوبها تبعا للمواسم الفلاحية من جهة والبحث عن مكان مناسب للاستقرار من جهة ثانية.

وباستقرار الجزائريون بتونس مارسوا العديد من الأنشطة الاقتصادية المختلفة منها ما شمل مجال الزراعة والأراضي، ومنها ما له علاقة بالقطاع المهني كالصناعة والتجارة والعمل في المناجم، ويظهر أنهم كانوا باحثين عن العمل دون تمييز بين السهل والصعب بغية الاستقرار والعيش بحرية، وبذلك حققوا هدفهم الذي انتقلوا من أجله لحصولهم على الأجرة مقابل العمل وبذلك انخرطوا بصورة واضحة في تقديم الخدمات لصالح البلاد التي أوتهم واشتغلوا فيها.

ففي مجال الزراعة وفرت اليد العاملة الجزائرية فرصة لإستغلال الكثير من الأراضي وادخالها في عجلة الاستثمار بدل تركها بورا أو غير مستثمرة، وكذلك الأمر بالنسبة لتربية المواشي وتنمية الثروة الحيوانية وتحقيق فوائد منها، وفي مجال المهن الأخرى كالمقاهي والحمامات والاسواق والحراسة، يمكن القول أن البعض من الجزائريين سهروا على أمن وراحة ورفاهية التونسيين.

أما في قطاع المناجم فقد شكل الجزائريون النواة الأولى لإستغلال مناجم الفوسفات في المتلوي والمظلية والرديف وأم العرايس ولا يمكن نسيان ما كان يقدم من ضرائب مختلفة للخزينة العمومية من قبل هؤلاء الجزائريين كأشقائهم التونسيين، وهذا مما يساهم في زيادة ما يحصل من الضرائب التي تساهم بذلك في اثناء الخزينة العمومية للبلاد.

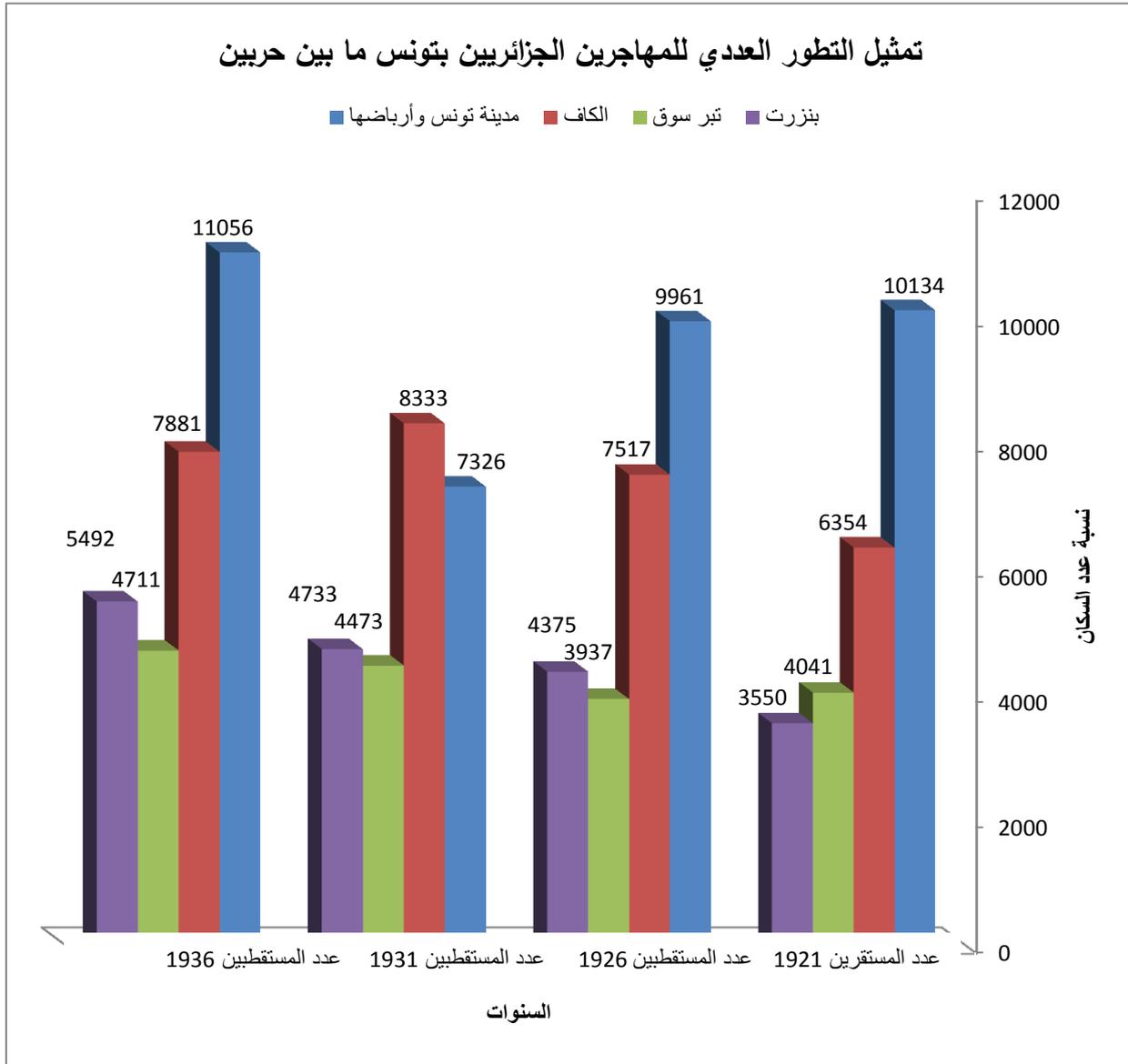
الملاحق

الملحق رقم 01: أماكن انطلاق المهاجرين الجزائريين ومراكز استقرارهم في تونس<sup>1</sup>



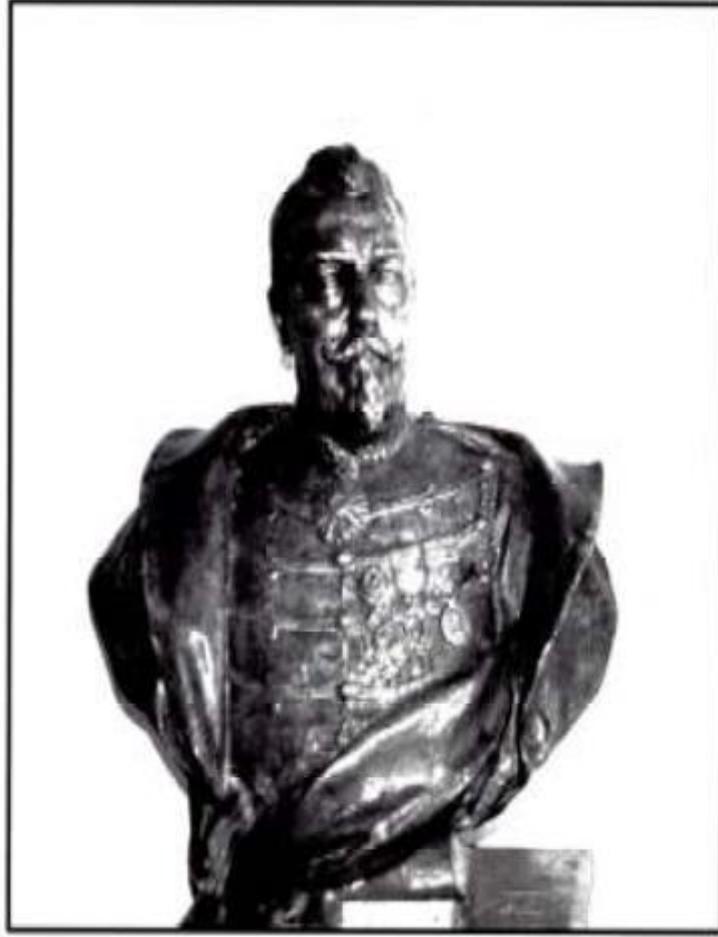
<sup>1</sup> - من اعداد الطالب اعتمادا عن: يوسف الجفالي، المرجع السابق، ص68. / Jamal Haggui, Op – Cit, PP 41–42. / خير الدين شترة، الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة، المرجع السابق، ص277. / خير الدين شترة، المهاجرون الجزائريون الى بلاد التونسية، المرجع السابق، ص264.

الملحق رقم 02: التمثيل البياني للتطور العددي للمهاجرين الجزائريين بتونس ما بين حربين<sup>1</sup>



<sup>1</sup> - من إعداد الطالب السائح رضاني، اعتماداً عن: احمد بن جابو، المرجع السابق، ص 178.

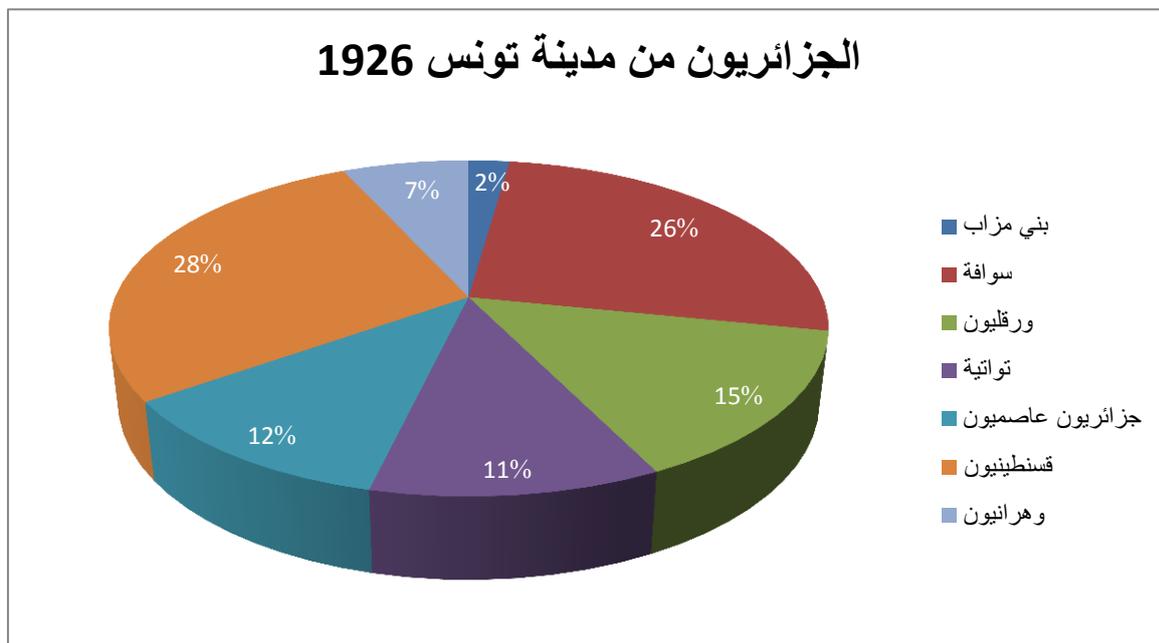
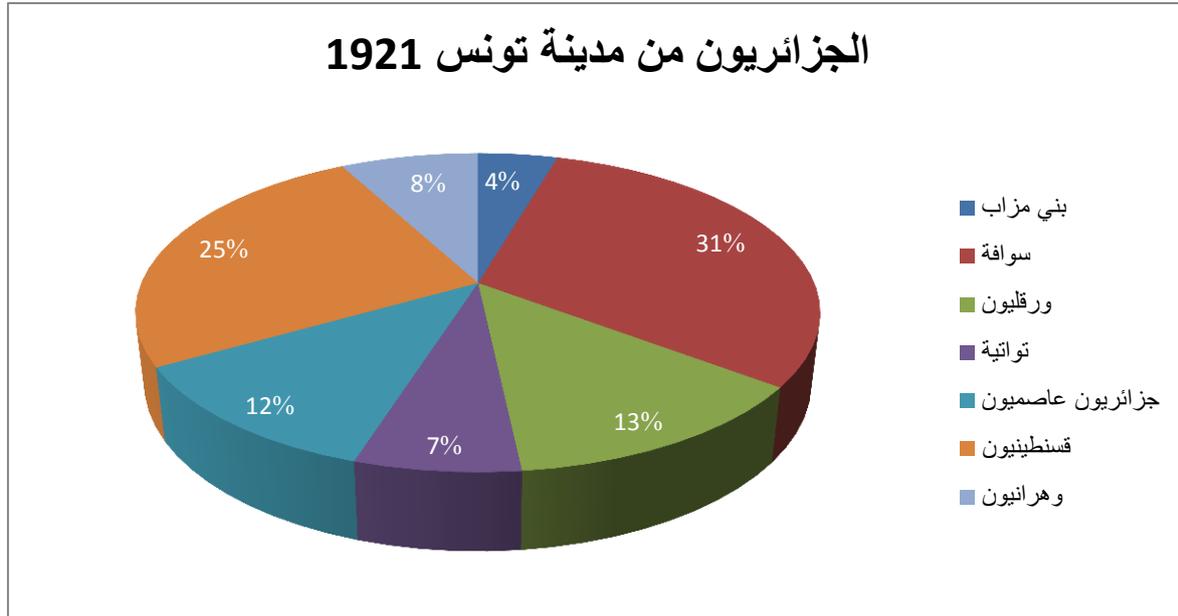
الملحق رقم 03: صورة فليب توماس مكتشف الفوسفات بالقرى المنجمية<sup>1</sup>



*Philippe Thomas*

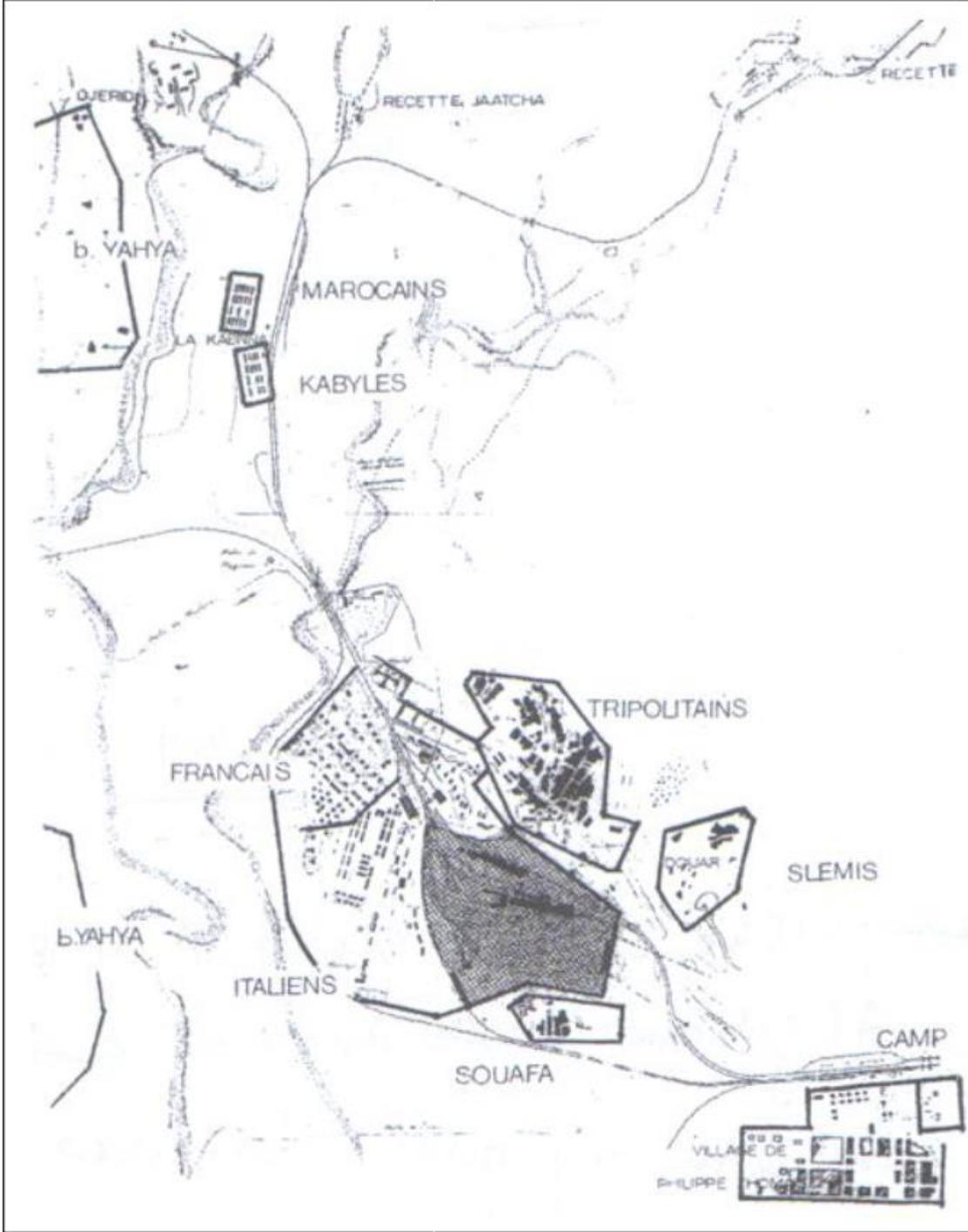
<sup>1</sup> - مريم نوري وآخرون، مهاجرو منطقة وادي سوف للقرى المنجمية التونسية (1920-1954)، المرجع السابق، ص

الملحق رقم 04: يمثل الدائرة النسبية للجزائريون من مدينة تونس (1921-1926)<sup>1</sup>



<sup>1</sup> - من إعداد الطالب السائح رضاني، اعتمادا عن:

الملحق رقم 05: القرية المنجمية بالمتلوي ومواقع التجمعات السكانية للأهالي والأوروبيين<sup>1</sup>



<sup>1</sup> - حفيظ طباطبي، الحركة النقايبية بمناجم قفصة 1936-1956، المرجع السابق، ص 82.

الملحق رقم 06: صورة توضح عمال قرياجيين (قرياجي)<sup>1</sup>



<sup>1</sup> - تصوير محي الدين سعداني من المعرض المنظم في ولاية بومرداس من طرف جمعية الفضاء السياحي بالنخلة في المخيم الصيفي العاشر أوت 2017.

**قائمة**

**المصادر والمراجع**

أولاً: الكتب

• باللغة العربية:

1. ابن أبي دينار، **المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس**، ط1، مطبعة الدولة التونسية بمحاضرتها المحمدية، تونس، 1286.
2. آجرون شارل روبيير، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919**، دار الرائد للكتاب، تر: حاج مسعود بلعربي، الجزائر، ج2، 2007.
3. برهومي صلاح الدين، **الشمال الغربي الجبلي والمجال الزراعي من 1856-1945**، دار سحر للنشر، تونس، 2010.
4. بقطاش خديجة، **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871**، دار حلب للنشر والتوزيع، الجزائر، د.س.
5. بلبل محمد، **تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاساتها على الجزائريين 1881-1914**، دار سنجاق الدين للكتاب، الجزائر، 2013.
6. بن أشنهو عبد اللطيف، **تكون التخلف في الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
7. بن العقون عبد الرحمن بن إبراهيم، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج4، 1984.
8. بن حميدة عبد السلام، **تاريخ الحركة النقابية الشغيلة بتونس**، دار علي الحامي، تونس، 1984.
9. بن خليف عبد الوهاب، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، دار طليطلة، الجزائر، 2009.
10. بن علي محمد الصالح، **الشيخ الحسين حمادي حياة علم وكفاح**، ط1، مطبعة سخري، الوادي-الجزائر، 2012.

11. بن فرج المنصف، ملحمة النضال التونسي الجزائري، مطبعة المغرب، تونس، 2006.
12. بوحوش عمار، العمال الجزائريون في فرنسا دراسة تحليلية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
13. \_\_\_\_\_، العمال الجزائريين في فرنسا، ط1، ش.و.ن.ت، الجزائر، 2008.
14. بورنان سعيد، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا (1936 - 1956)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
15. بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، دار البعث، الجزائر، 1891.
16. بوطيبي محمد، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900-1930، دار الهدى للنشر، الجزائر، 2012.
17. بوعزيز يحي، السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830 - 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.
18. \_\_\_\_\_، ثورة 1871 ودور عائلي المقراني والحداد، ش.و.ن.ت، الجزائر.
19. تاوتي الصديق، المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة (مأساة هوية منفية)، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2007.
20. التيمومي الهادي، الاستعمار الرأسمالي والتشكيلات الاجتماعية ما قبل الرأسمالية، الكادحون الخماسة في الأرياف التونسية 1861 - 1943، دار محمد علي الحامي، تونس، 1999.
21. الجابري محمد الصالح، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، تونس، 1983.

22. \_\_\_\_\_، التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، 1990.
23. جربال دحو، جيش التحرير المغربي، مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر، 2004.
24. جليبي علي عبد الرزاق، علم الاجتماع السكان، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1993.
25. الحاج سعيد يوسف بن بكير، تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، ط2، المطبعة العربية، غرداية، 2006.
26. حداد الطاهر، العمال التونسيون وظهور الحركة النقابية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972.
27. الحشايشي محمد بن عثمان، العادات والتقاليد التونسية، دراسة وتحقيق: جيلاني بن الحاج يحي، دار سراس، تونس، 1996.
28. دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، ج1، 2013.
29. الذواودي رشيد، هذه بنزرت، تونس، منشورات جمعية صيانة مدينة، بنزرت، 1980.
30. رائيسي إدريس، القبائل الحدودية التونسية الجزائرية بين الإجارة والإغارة (1830-1881)، الدار المتوسطية للنشر، تونس، 2016.
31. الزبير محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق (سوريا)، ج1، 1999.
32. زوزو عبد الحميد، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين (1914-1939)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
33. \_\_\_\_\_، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
34. الساحلي حمادي، تراجم وقضايا معاصرة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.

35. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، 1996.
36. \_\_\_\_\_، الحركة الوطنية الجزائرية، 1900-1930، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ج2، 1983.
37. \_\_\_\_\_، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج5، 1998.
38. سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، د.ط، شركة دار الأمة للطباعة والتوزيع، الجزائر، 2012.
39. سعيدوني ناصر الدين، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية (الفترة الحديثة)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 2001.
40. الشاطر خليفة، تونس عبر التاريخ، ج3، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005.
41. الشايبى مصطفى لطفى، الحركة الوطنية التونسية العمالية- النقابية 1894-1956، مركز النشر الجامعي، تونس، ج1، 2010.
42. شترة خير الدين، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939م، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009.
43. \_\_\_\_\_، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956، ط1، دار البصائر، الجزائر، ج1، 2009.
44. شترة خير الدين، المهاجرون الجزائريون إلى البلاد التونسية، ط1، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
45. شعبانية محمد عمار، قصة الفوسفاط في تونس 1885-1910، دار سحر للنشر، تونس، 1996.

46. شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير (البيبا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 1977.
47. الصديق محمد الصالح، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومه، الجزائر، 2005.
48. طبابي حفيظ، الحركة النقابية بمناجم قفصة خلال الفترة الاستعمارية، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 2005 .
49. طرشون نادية وآخرون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، دار هومه، الجزائر، 2007.
50. عباد صالح، المعمرون والسياسة الفرنسية في الجزائر 1870-1900، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
51. عباس فرحات، ليل الاستعمار، تر: بوبكر رحال، مطبعة فضالة، المحمدية المغرب.
52. عبد الكريم الماجري، هجرة الجزائريين والطرابلسية والمغاربة الجوارنة إلى تونس (1831-1937)، الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، 2010.
53. عدي الهواري، الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1830-1962، تر: عبد الله جوزيف، دار الحدادثة، بيروت-لبنان، 1983.
54. عوادي عزام عبد القادر، هجرة بني مزاب إلى تونس ودورهم في الحياة الثقافية والسياسية التونسية خلال الفترة 1881-1956، ط1، دار نزهة الألباب، الجزائر، 2018.
55. \_\_\_\_\_، هجرة سكان وادي سوف الى تونس خلال 1912م-1962م، دار الألمعية، ط1، الجزائر، 2014.
56. العوامر إبراهيم بن محمد الساسي، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تح: الجيلاني بن إبراهيم العوامر، الدار التونسية للنشر، تونس، 1977.

57. عوده محمد عبد الله، الخطيب إبراهيم ياسين، تاريخ العرب الحديث، د.ط، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989.
58. فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال (المراحل الكبرى)، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
59. قدح محمد العيد، الشيخ الحسين حمادي (دوره الاجتماعي ونشاطه العلمي والتربوي بتونس ووادي سوف 1902 - 1982)، ط1، مطبعة ذويب، الوادي- الجزائر، 2013.
60. قنانش محمد، قداش محفوظ، نجم الشمال الإفريقي ( وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984.
61. قوبع عبد القادر، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920 و1954م، دار طليطلة، الجزائر، 2013.
62. كبير سليمة، من أعلام الجزائر في العصر الحديث عمر راسم الصحفي والفنان العبقرى، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر، الجزائر، 2009.
63. لونيسي رابح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830 - 1989)، دار المعرفة، الجزائر، ج1، 2006.
64. المدني أحمد التوفيق، هذه هي الجزائر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1963.
65. مقالاتي عبد الله، المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014.
66. مياسي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837 - 1934، دار هومة، الجزائر، 2005.
67. النيفر محمد البشير بن أحمد ، فصل الدين عن الحكومة، اعتنى به: ياسين بن علي، ط2، ب.د.ن، تونس، 2018.

68. هلال عمار، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1919، دار هومة، الجزائر، 2007.

69. وطبان عبد العزيز، الاقتصاد الجزائري - ماضيه وحاضره (1830-1985)، ط1، المعهد العربي للثقافة العمالية وبحوث العمل، الجزائر، 1982.  
70. 1978.

#### المراجع باللغة الأجنبية:

71. C.L. bataillon, **Le souf étude de géographie humaine**, institut de recherche sahariennes, université d'Alger, 1953.
72. Ch . A. Julien, **Histoire de l' Algérie Contemporaine, 1827-1871**, paris, 1964.
73. Garrot (H), **Histoire générale de l' Algérie**. Gessenzo, Alger, 1910.
74. Monchicourt (ch), **la région du haut tell en Tunisie (le Kef, Téboursouk, Maktar, thala)**, librairie, 1913.
75. Roger Jean – Jacpues, **les musulmans Algériens en france et dans les pays islamiques**, université d' Alger, faculté des lettres, 1950, Imbert, Alger.
76. Soualh Mohaned, **la Société Indigène de l' Afrique du Nord (Algérie, Maroc, Tunisie, Sahara)**, 2<sup>ème</sup> partie ; imprimerie type-litho et jules bonel réunies, Alger, 1946 .

#### ثانيا: اطروحات ورسائل ومذكرات

#### باللغة العربية:

77. بن جابو أحمد، **المهاجرون الجزائريون ونشاطهم في تونس (1830-1954)**، (أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف أ.د: يوسف مناصرية)، قسم التاريخ والآثار، جامعة تلمسان، السنة الجامعية 2010/2011.

78. بن رابح سليمان، العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1939-1919)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007.
79. الجفالي يوسف، الجالية الجزائرية بجهة الكاف من 1881 إلى 1929، (رسالة الكفاءة في البحث، إشراف أ/د القسنطيني الكراي)، جامعة تونس الأولى، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 1993/1992.
80. رحيلي مبروكة، التحولات الاقتصادية والاجتماعية بالقرى المنجمية خلال الفترة الاستعمارية مثال قرية الريف بالجنوب الغربي التونسي 1939-1956م، (رسالة ختم الدروس الجامعية، إشراف: عبد الواحد المنكي)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة صفاقس، تونس، 2005-2006.
81. رواحنة عبد الحكيم، السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر 1870-1930، (رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013/2014.
82. زقب عثمان، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: يوسف منصورية)، جامعة باتنة، 2005-2006.
83. شلالى عبد الوهاب، دور عمال المناجم الجزائريين في ثورة التحرير الجزائرية (1954-1962)، المنطقة الحدودية الشرقية نموذجا، (إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر)، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010/2011.
84. طبابي حفيظ، الحركة النقابية بمناجم قفصة 1936-1956، (شهادة التعمق في البحث، بإشراف: أ/د: علي محجوبي)، جامعة تونس الأولى، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة الجامعية: 1992-1993.
85. عسول صالح، اللاجئون الجزائريون بتونس ودورهم في الثورة 1956-1962، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، قسم التاريخ وعلم

- الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2009/2008.
86. غنابزية علي، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1882 - 1954، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف د/أ عمر بن خروف)، جامعة الجزائر، 2009/2008.
87. فرкос ياسر، الثورة الجزائرية في منطقة سوق أهراس (القاعدة الشرقية) 1954-1962، (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف: محمد مجاود)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة جيلالي إلياس، سيدي بلعباس، د.ت .
88. فريحات فايز، بن يحي كمال، الهجرة الجزائرية في فرنسا العودة والإدماج، (مذكرة ليسانس تحت إشراف أحسن طالب)، قسم علم الاجتماع والفلسفة، قسنطينة، 1983/1984.
89. قليل ملكية، هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا، (رسالة ماجستير، تحت إشراف لمياء بوقريرة)، قسم التاريخ، جامعة باتنة، الجزائر، 2009/2008.
90. مديني بشير، مساهمة الجالية الجزائرية بتونس في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية 1830-1962، (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف أ/د بوعزة فرساية)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، بوزريعة، 2015/2014.
91. مريم نوري وآخرون، مهاجرو منطقة وادي سوف للقرى المنجمية التونسية (1954-1920)، (مذكرة مكملة لشهادة اللسانس في التاريخ، اشراف: عثمان زقب)، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، جامعة الوادي، 2013-2012، ص 82.
92. مريوش أحمد، الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954م، (أطروحة لنيل دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر)، جامعة الجزائر، 2006/2005.

93. مقنوش كريم، النشاط السياسي والعسكري لجبهة التحرير الوطني في تونس 1957-1962، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف: أ/د: يحيى اوي مرابط مسعودة)، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2012/2011.
94. معط الله مياصة، المثلوي مدينة منجمية، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الجغرافيا، إشراف: الحبيب دلالة)، جامعة تونس، جوان 2011.
95. نصر الله فريد، التطور السياسي والعسكري والتنظيمي للثورة التحريرية بمنطقة تبسة (1954 - 1958)، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ معاصر، إشراف: أحمد رضوان شرف الدين)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، (أبو القاسم سعد الله)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2016/2015.

#### باللغة الأجنبية:

96. Dougui (Noureddine) : **Monographie d' une grande entreprise coloniale, la compagnie phosphates de chemin de fer de Gafss (1897 – 1930)**, (thèse de doctorot d' état) faculté des sciences humaines et sociales, université de tunis1, tunis 1991
97. Jamel Haggui, **les Algériens D'originaires du sud dans la Ville de Tunis pendant l'époqu coloniale (1881–1956)**(Muzabites, Souafas et ouarglias), (Mémoire de De d'en Histoire Contemporaine), université de Manouba, Département d' Histoire, Année universitsire 2003/2004.

## ثالثا: المجالات والملتقيات:

## باللغة العربية:

98. بن جابو أحمد، "المهاجرون الجزائريون في مناجم قفصة بتونس"، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، الجزائر، العدد 22، السداسي الثاني، 2010، ص 208.
99. بوعزيز يحي، "موقف بايات تونس من ثورة الأمير عبد القادر"، مجلة الأصالة، العدد 23، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، جانفي- فيفري 1975.
100. رابح تركي، "الجالية الجزائرية في أوروبا وخاصة فرنسا مشاكلها والأخطار المحدقة بإسلامها وعروبته"، مجلة الثقافة، العدد 93، الجزائر، ماي، جوان 1986.
101. عثمان زقب، "علاقات وادي سوف بتونس وليبيا (أواخر القرن 19م وفي منتصف الأول من القرن 20م)"، دراسات تاريخية واقتصادية وثقافية متنوعة (وادي سوف)، ط2، مزوار للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي- الجزائر، 2008.
102. عقيب محمد السعيد، "النشاط الاقتصادي للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1954"، مداخلة في المؤتمر العلمي الدولي "الهجرة إلى تونس عبر العصور: حركات تاريخية وتفاعلات اجتماعية ودروس حضارية"، مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، تونس، أيام 21/20/19 نوفمبر 2018.
103. علال ليندة، قالمي فايزة، "الهجرة الجزائرية نحو فرنسا أسبابها ونتائجها"، أعمال ملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان الاحتلال 1830-1962، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
104. قنانش محمد، "الشيخ عبد الحليم بن سماية في كتابات عبد الرحمن الجيلاني"، مجلة روافد للدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة عين تموشنت، الجزائر، العدد 07.
105. الكراي القسنطيني، "أراضي القبائل بتونس والسياسة الاستعمارية تجاهها 1881-1929م"، المجلة التاريخية المغربية، العدد 85-86، ماي- جوان، 1997.

106. مديني بشير، "قراءة تاريخية حول الجالية الجزائرية بتونس"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، العدد 20، 2014.
107. هلال عمار، "الطلبة الجزائريون في الأزهر عام 1916"، مجلة الثقافة، العدد 79، فبراير 1984، ص 130.
108. يحيوي جمال، "دوافع الهجرة الجزائرية إلى الخارج خلال القرن 19"، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الوطنية إبان الاحتلال 1830-1962، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

باللغة الأجنبية:

109. Amar Hellal, "Militantisme nationalisme et tendance Arabo musulmane des étudiants et intellectuels Algériens", **Majalat Ed Dirassat Atarikhia**, N: 9; 1995.
110. Bevia (J), "Le service Militaire Obligatoire pour Indigènes en Algérie", in **Revue Africaine**, N° : 52, Algérie, 1908.
111. Brunet Roger, "Eurspéens et proletariat urbain dans le sud tunisien ", la ville minière de Redeyef ,in **la pensée**, n° 67 (mai – juin), 1956.

رابعاً: قواميس والمناجد والموسوعات

112. باسل عكولة وآخرون، المنجد في الأعلام، ط2، دار المشرق، بيروت-لبنان، 1998.
113. محمد الهادي لعروب وسميرة بوريمة، اطلس الجزائر والعالم، ط1، دار الهدى، الجزائر، د.ت.
114. الموسوعة التونسية، ط2، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة)، تونس، ج2، 2013.

# فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	يوضح عدد المهاجرين من الجزائر حسب احصائيات روسطون، قنصل فرنسي بتونس 1876	28
02	يوضح مجموع المهاجرين من العمالات الثلاث بالجزائر منذ بداية الاحتلال الى غاية 1876	29
03	يوضح الجاليات الجزائرية في أول احصاء سنة 1876م	31
04	يوضح التطور العددي للمهاجرين الجزائريين بتونس ما بين حريين	33
05	يوضح تعداد السوافة بمدينة تونس	35
06	الجزائريون من مدينة تونس (1921- 1926)	37
07	يوضح الكثافة السكانية لمهاجرين جزائريين 1946م	38
08	امتلاك جزائريين لأراضي زراعية	49
09	يوضح تطور عدد العمال السوافة بمناجم قفصة	66
10	يوضح نسبة عدد العمال الجزائريين مقارنة مع غيرهم بالجنسيات	67
11	يوضح حوادث العمل المنجمية حسب الجنسيات	71
12	يوضح التوزيع النسبي لرؤساء الحواضر الممنوحة للعمال العرب ما بين سنتي 1928-1930م	73
13	تطور أجور اليد العاملة الأوربية والعربية في المناجم ما بين 1914م-1926م	75
14	يوضح يمثل الجدول توزيع المجموعات العمالية بالمراكز المنجمية 1911	78
15	يوضح التطور النسبي (%) لعمال مناجم قفصة 1900-1934م	80
16	يوضح عدد العمال الجزائريين بمناجم قفصة 1948م	81
17	يوضح الضرائب المدفوعة من الجزائريين الى الفرنسيين.	89

# فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
	اهداء
	شكر و عرفان
	قائمة المختصرات
10-7	مقدمة
<b>الفصل الأول</b> <b>الهجرة الجزائرية إلى تونس</b>	
12	أولاً: أسباب هجرة الجزائريين إلى تونس وعواملها
24	ثانياً: أنواع الهجرات الجزائرية إلى تونس
25	ثالثاً: أقسام المهاجرين الجزائريين
26	رابعاً: مراحل الهجرة الجزائرية إلى تونس
40	خامساً: مناطق استقرار المهاجرين بتونس
<b>الفصل الثاني</b> <b>مظاهر النشاط الاقتصادي للمهاجرين الجزائريين</b> <b>1900م - 1954م</b>	
48	أولاً: النشاط الفلاحي ولواحقه
60	ثانياً: النشاط الصناعي والحرفي
82	ثالثاً: النشاط في قطاع الأشغال العمومية
93-92	الخاتمة
100-95	الملاحق
113-102	قائمة المصادر والمراجع
115	فهرس الجداول
117	فهرس المحتويات